جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
القسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والإجتماعية
تاريخ
تاريخ الوطن العربي المعاصر
رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
هيام بريقلي
بريقلي فاطمة الزهراء

الفن في الجزائر أواخر العهد العثماني

لجنة المناقشة:

. فريح لخميسي	أمح أ	محمد خيضر بسكرة	رئيسا
شهرزاد شلبي	أمح أ	محمد خيضر بسكرة	مشرفا
حوحو رضا	أ مح ب	محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2020-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله الكريم ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

بادئ الأمر نود أن نشكر رب العباد على فضله ونعمه علينا حيث أنعمنا بنعمة العلم التي أخرجنا بها من الظلمات إلى النور وأنار طريقنا و يسر ووفق وأعاننا في تنفيذ هذه الدراسة وتقديمها على الشكل الذي هو عليه اليوم، فللّه الحمد و الشكر وهو الرحمان المستعان. والشكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه من أول المراحل الدراسية حتى هته اللحظة. كما نقوم بتوجيه كلمة شكر إلى الدكتورة المشرفة: شلبي شهرزاد ، التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ومدها لنا ببعض النصائح والإرشادات وحتى المساعدات المقدمة من طرفها، كما لا ننسى أن نشكر لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقراءة هذه المذكرة. كما نشكر كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد.

وفي الأخير نسأل الله العفو و العافية ودوام الصحة وأن يعلمنا من العلوم ما جهلنا وأن ينير قلوبنا بالعلم النافع ان شاء الله.

الإهداء

اهدي ثمرة عملي المتواضع إلى التي حملتني و هنا على وهن ، و سهرت من أجلي

امي الغالية "سليمة"

و إلى أعز الرجال ، و اعطف الأباء ، الذي تحمل مشقة تعليمي و بفضل الله ثم فضله

و صلت إلى ما أنا عليه أبي العزيز عبد الله

إلى إخوتي هشام ، عبد المجيد، بن عزوز

وإلى أختاي ريمة و صبرين

و إلى كل من ساهم في مساعدتي في المذكرة و أخص بالذكر أسماء بريقلي و إلى كل صديقاتي و أقربائي وكل من يقرأ هذا البحث

بريقلي هيام

اهدي ثمرة جهدي هذه إلى والداي حفظهما الله و جعلني فخرا لهما و إلى عمتي التي ربتني و إلى

اخوتي و أهلي كل باسمه و أخص بالذكر بريقلي هاجر و بريقلي وهيبة و كل من ساعدني من قريب او بعيد و إلى من يقرأ هذا البحث

بريقلي فاطمة الزهراء

مقدمة

لم تعرف منظومة الفن الزخرفي الإسلامي ،العناصر الرمزية و الدلالية طيلة إمتدادها الزماني و المكاني إلا في أضيق الحدود ،رغم احتكاكها بالعديد من الفنون و تأثرها بها في منشآتها ،لكن مع حلول العهد العثماني و إنطواء المنطقة الإسلامية مشرقا و مغربا تحت راية الدولة العثمانية ،أخذت تتأثر بالعديد من العناصر و المواضيع الزخرفية التي تحمل معاني،فكانت الجزائر واحدة من الدول التي استخدم فيها تنوع في الفنون في جميع المجالات و قد شمل ذلك كل من العمارة الدينية و العسكرية و المدنية إضافة الى التنوع الاجتماعي و الثقافي و الديني اين عرفت الجزائر من خلالهم تطورا و تنوعا التأثير الكبير

فالفن يعتبر النتاج الإبداعي و لونا من ألوان الثقافة والدلالة على الأعمال الإبداعية التي يكون مصدرها الإنسان و كل ماله علاقة مباشرة بالشعور و الحواس و التذوق الجمالي ،عبر الأذن و السمع كالموسيقى و النغم و عبر العين و الإبصار كالنحت و الزخرفة و العمارة بشتى أنواعها من منازل و قصور مساجد ثكنات و حصون إضافة الى ذلك الأعياد الدينية و الاجتماعية والنثر و الشعر

دوافع اختار الموضوع

لقد قمنا باختار هذا الموضوع لتوضيع ما خفي حول هذه الفترة خاصة التي عاشتها الجزائر و المساهمة و لو بالقدر القليل في الكتابة عن تاريخ بلادنا العريق و اثبات تأثير الدولة العثمانية عند دخولها للجزائر و التطور و التغير الذي ابرزته و الذي يهمله الكثير و ان الفنون في الجزائر قبل العهد العثماني كانت تعيش فترة تدهور و انحطاط و لم يتغير ذلك الا بدخول السلاطين و الملوك العثمانيين الى الجزائر و ادخالهم ثقافة جديدة و تنوع في العمران و تكمن كدلك أسباب اختيارنا للموضوع للرغبة في التعريف بالواقع الثقافي و الاجتماعي و الديني و العمراني للجزائر أواخر العهد العثماني.

ومن هنا تكمن أهمية الموضوع من خلال دراسة الفنون في الجزائر أواخر العهد العثماني باعتبارها مركز المجتمع في منظومة التراث العالمي ،و لذلك كان لدراسة الفنون أهمية كونها تبرز ملامح تطور المجتمع الجزائري و الإنتاج الثقافي للجزائر فالبحث يتناول وجود التبادل و التنوع في الفنون و مدى تاثر المجتمع بالوجود العثماني ،و قد تركز البحث على أواخر العهد العثماني ليكون وصفا شاملا لانتاج الثقافي الدي انتهى اليه المجتمع في فترة الحكم العثماني و بالخصوص الفنون أواخر العهد العثماني الذي لم يستوف حقه من الدراسة ،اذ لا يزال يفتقر الى دراسة متخصصة دقيقة و شاملة

الإشكالية

ان هذا البحث جديد في موضوعه مهم في هدفه يتعرض لتاريخ الفنون في الجزائر أواخر العهد العثماني التي مازالت مجهولة عند الدارسين ،و عليه سنحاول معرفة ما مدى تاثير الدولة العثمانية على الإنتاج الجزائري أواخر عهدها

ويتفرع عن الإشكال الرئيسي أسئلة فرعية تحددت

*ماهي اهم تصنيفات الفنون في العالم الإسلامي

*ماهي مظاهر تاثير الفن العثماني على العمارة في الجزائر

*كيف كان تاثير الدولة العثمانية على الجانب الثقافي في الجزائر

منهج البحث

و نظرا لطبيعة الموضوع و من اجل الوصول الى الهدف المنشود و لإجابة عن كل هذه التساؤلات و الإلمام بجوانب الموضوع اعتمدنا على بعض المناهج و نذكر منها

المنهج الوصفي :الذي مكننا من دراسة الفنون في الجزائر عن طرق وصفها و تصوير ملامحها من خلال الإعتماد على الشواهد التاريخية و اخضاعها لدراسة الدقيقة للوصول الى الوصف الدقيق إضافة الى ذلك موضوع دراستنا يحتاج الى وصف العمارة بشتى أنواعها و الزخارف الموجودة آنذاك

المنهج التاريخي:لسرد الاحداث بطريقة وصفية كرونولوجية في محاولة لدراسة الاحداث التاريخية بالتسلسل

خطة البحث

قمنا بتقسيم البحث الى مدخل تمهيدي و فصلين مسبوقين بمقدمة ،تناولنا فيها التعريف بالموضوع و المناهج العلمية المتبعة و الإشكالية التي بنيت عليها الدراسة ،و تمهيد جاء فيه الحديث عن كيفية تغير الفنون في الجزائر مع دخول الدولة العثمانية و كيفية التاثير في الجزائر عرض المصادر و المراجع و ذكر الصعوبات التي تعرض لها البحث

ففي المدخل التمهيدي تطرقنا الى تعريف الفن في المعنى اللغوي والذي لم ينوقف على تعريف واحد فقد عرفه ابن المنظور و الزركشي ..بالا ضافة للتعريف من الجانب الإصطلاحي الذي بين انه شكل من اشكال الإبداع و شرح تصنيفات الفنون و فهناك من يصنفها الى فنون كبيرة و فنون صغرى، فانواع الفنون تختلف من عصر لآخر ومن عالم لآخر

اما الفصل الأول خصص لدراسة الفن المعماري للجزائر في العهد العثماني مدرجا تحته ثلاث مباحث ،المبحث الأول بعنوان العمارة الدينية و الذي احتوى على مطلبين ،المطلب الأول كان المساجد عرفنا فيه المساجد لغة و اصطلاحا و ذكرنا نماذج عن هذه المساجد منها مسجد كتشاوة و علي بتشين ووصفنا كيف كانت هيكلتهم اما المطلب الثاني لأهم الزوايا في الجزائر و الدور الذي قامو به لنشر العلم و الثقافة ،اما المطلب المبحث الثاني جاء بعنوان العمارة العسكرية يضم مطلبين المطلب الأول لاهم الثكنات اما المطلب الثاني كان لاهم الأبراج و البطاريات الموجودة في الجزائر خلال العهد العثماني و الدور الذي قامت به لحماية امن الجزائر و لحماية الأسطول الجزائري من الحملات الإسبانية و الذي طوره السلاطين العثمانيين او بالخصوص رياس البحر اما المبحث الثالث كان للعمارة المدنية بداية بالمطلب الأول بعنوان المنازل و المرافق لعامة للجزائر ووصف الشوارع و الاحياء الموجودة آنذاك في العهد العثماني و لاهم المرافق العامة التي ساهمت في سد حاجيات المجتمع و المطلب الثاني للقصور في الجزائر و كيف كان بنيانها وعمرانها أما الفصل الثاني كان تأثير الفن العثماني على الواقع في الجزائر أواخر العهد العثماني و الذي احتوى على ثلاث مباحث ،المبجث الأول التاثير الثقافي ،المطلب الأول الشعر و النثر و فن الكتابة اما المطلب الثاني الزخرفة و النحت و انواعهما من زخرفة هندسية و كتابية و نباتية و المطلب الثالث الموسيقى و الطرب الذي كان رئيسيا في أي تجمع للناس،المبحث الثاني التاثير الاجتماعي بداية باللباس و الحلي في ذلك العهد للمرأة و الرجل ان كان تركيا او جزائريا و تاثير لباس الاتراك على لباس الجزائرين اين اصبح هناك تشابه كبير بينهم و المطلب الثاني الطعام و الحلويات التي كانت في تعتبر عادات لايمكن الاستغناء عنها ،اما المبحث الأخيلر كان ل التأثير الديني الذي ذكرنا فيه المناسبات الدينية منها المولد النبوي الشريف و رمضان المبارك.. و المناسبات الاجتماعية منها الزواج و الختان.. و شرح لاهم الطقوس و العادات التي كانت تمارس في هذه المناسبات.

و انتهت دراستي بخاتمة و التي كانت عبارة عن حوصلة للنتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة

اما المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في هذا البحث فيمكن تصنيفها من حيث الأهمية كما يلي:

بداية بالمصادر كان أولها وليام شالر ،مذكرات وليام شالر الذي يعتبر من المصادر المهمة التي لايستغني عنها الباحث في التاريخ الحديث للجزائر ، إضافة الى مصدر اخر البير ديفلوكس ،تاريخ و عمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط البير

ديفلوكس و حمدان خوجة المرآة اما المراجع المهمة التي اتبعناها أبو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي الذي ابرز لنا الطعام و اللباس الذي كان في الجزائر أواخر العهد العثماني ووليام سبنسر ،الجزائر في عهد رياس البحر الذي شرح لنا الاحياء و المنازل التي كانت في الجزائر في العهد العثماني و اهم المرافق العامة و مراجع أخرى الا ان هذه كانت الأهم و المعتمدة كثيرا. أما الرسائل الجامعية ف كان بالدرجة الأولى بلبراوات بن عتو ،الريف و المدينة بالجزائر أواخر العهد العثماني الذي قدم لنا أهم الحصون و الأبراج،شريفة طيان ،ملابس المرأة في الجزائر في العهد العثماني قدمت لنا اهم أنواع ملابس المرأة في العهد العثماني و تشابهه مع لباس الاتراك الذي ترك تاثير فيهم.

و البطاريات في الجزائر أواخر العهد العثماني و دورها في حماية امن و استقرار البلاد إضافة الى مذكرة شريفة التي أبرزت لنا ملابس المرأة في الجزائر ولحلي المرأة الجزائرية

صعوبات البحث

أما الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث هي:

-صعوبة التحكم في المادة العلمية لإمتداد عناصر الفنون و تشعبها ضمن ميادين متعددة واختلاف تركيبة المجتمع الجزائري

التضارب في المعلومات في المصادر و المراجع ،و تداخلها

صعوبة الحصول على بعض المصادر و المراجع

الفترة الزمنية للمذكرة غير كافية لدراسة موضوع شائك نوعا ما، يتطلب وقت و جهد علمي كبير

الفصل التمهيدي

مدخل تمهيدي :

تعريف الفن:

❖ **المعنى اللغوي: وردت** كلمة "الفن" في العديد من المعاجم اللغوية العربية القديمة والحديثة ففي معجم لسان العرب لإبن منظور (توفي 711هـ) تعرف كلمة (الفن) بأنها أحد الفنون وهي الأنواع، والفن، الحال،والفن :الضرب من الشيء والجمع أفنان وفنون. ورجل مفن يأتي بالعجائب...قال الجوهري: فنا أي أمرا عجيبا.

وعرفه فيروز أبادي (توفي في 817هـ) في المحيط بقوله :"الفن:الحال والضرب من الشيء،والتزيين،وأفنن:أخذ في فنون من القول:وفنن الناس :جعلهم فنونا." و قد عرف المعجم الوسيط الفن بأنه"التطبيق العملي للنظريات العملية بالوسائل التي تحققهاو يكتسب بالدراسة و المران .و الفن جملة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة ،و الفن جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر و العواطف خاصة عاطفة الجمال ،التصوير،الموسيقى و الشعر، و الفن مهارة يحكما الذوق و المواهب"[1]

و جاء في مختار الصحاح ،"الفن :واحد الفنون ،و هي الأنواع .و الأفانين :الأساليب ،و هي أجناس الكلام .و رجل متفنن ،أي ذو فنون"[2]

❖ **الإصطلاحي (الفن والفنون)**

الصناعة بمعنى الفن

استخدم العرب والمسلمون كلمة "الصناعة"لإشارة إلى ما نسميه حاليا بالفن،ويبدو أن هذه الكلمة كانت تحمل في طياتها بعض المعاني الأساسية لكلمة "الفن" فقد عرف المعجم الوسيط كلمة "الصناعة" بأنها :حرفة الصانع ،والصناعة هي كل علم أو فن مارسه الإنسان حتى يمهر فيه ويصبح حرفة له.

والصانع من يصنع بيده ويقال إمرأة صانعة اليدين :ماهرة وحاذقة في عمل اليدين[1]

يعتبر الفن النتاج الإبداعي الإنساني حيث يعتبر لونا من ألوان الثقافة الإنسانية وتعبير عن التغييرات الذاتية وليس تعبيرا عن حاجة الإنسان لمتطلبات حياته.

فالفن هو لون من ألوان الثقافة الإنسانية حيث أن الفن هو نتاج بعض الإبداع الذي يكون مصدره الإنسان

[1] سيد أحمد بخيت علي،تصنيف ،**الفنون العربية الإسلامية** ،دراسة تحليلية ،نقدية ،المعهد العلمي للفكر الإسلامي ،مكتب التوزيع في العالم العربي،بيروت ،لبنان ،1432ه-2011،ص29 30

[2] الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ،**مختار الصحاح** ،ضبطه و صححه ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1994،ص265

لورجعنا إلى الأصل في إشتقاق كلمة "الفن"باليونانية لوجدنا أن هذه الكلمة تعني (النشاط الصناعي النافع بصفة عامة)، ولم يكن لفظ الفن عندهم مقتصرا على فن الشعر والنحت والموسيقى والغناء بل كل ما يشمل الصناعات المهنية كالتجارة و الحدادة والبناء .وأن الفن عند اليونانيين هو من إنتاج القدرة البشرية مادام الإنسان هو الصانع فهو يستحدث الموضوعات و الأدوات و يتيح أشياء جديدة الأمر الذي جعل الفلاسفة أن يضعو الفن مقابل الطبيعة

فقد فهم أفلاطون أن الفن هبة مقدسة جاءت إلى الإنسان من العالم الحسي وفهم مهمة الفنان على أنها أخطر وأعظم من مجرد التعبير عن الصورة الجميلة.[2]

يتسع مفهوم الفن الإسلامي عند بعض الباحثين لكل أشكال الإبداع اللغوية والأدبية وغيرها مما لا تمييزا معرفيا فيها بين العلم والأدب والفن، و يتوسط بعضهم الآخر في سعة هذا المفهوم على كل ما له علاقة مباشرة بالشعور والإحساس والتذوق الجمالي عبر الأذن و السمع كالموسيقى والنغم وعبر العين والإبصار كالعمارة والرسم ، ولكن مفهوم الفن الإسلامي يقتصر على أغلب مؤرخين هذا الفن ونقاده المعاصرين على كل ماله علاقة بصرية مباشرة بصناعة الجمال الإنسانية في الإبداع الإسلامي[3].

يعد الفن ما بعد الحداثة من أكثر المصطلحات إثارة للجدل حيث يوصف بأنه مصطلح مدن يصعب التحكم فيه ورغم هذا يكتسب مكانة متزايدة الاتساع في بنية النصوص الفلسفية والسسيولوجية

كما أنه يشير للتغيرات الثقافية في الفن ،العمارة ،الموسيقى،السينيما،الأدب، و هي مثلما ما بعد البنيوية تلفتت الى غياب الثبات عن معنى الأشياء فإنها تفوض شرعية التصورات الحداثية "الحقيقة"،"والعقل"،"التقدم" وترى أنها إبداعات غربية ونتاج ،إذا لنظرة محددة الى ما يعد معقولا ،أو حقيقيا أو تقدميا و ليست تلك الأفكار الكونية المتعدية للتاريخ مما يدعيه الغرب[4].

-تصنيفات الفنون

إن الفن الإسلامي يصنف إلى فرعين كبيرين حسب الدراسات الأجنبية لأثار والعمارة والفنون الإسلامية وهما:

---

[3]سيد أحمد بخيت علي ،**المرجع السابق** ،ص33 34

[2]حيدر عبد الأمير رشيد الخزعلي ،**محاضرة مفهوم الفن و العمل الفني** ،كلية الفنون الجميلة،جامعة بابل ،2013،ص1 2

[3]أدهم محمد حنش،**نظرية الفن الإسلامي المفهوم الجمالي و البنية المعرفية** ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،المركز الرئيسي ،الولايات المتحدة الأمريكية ،مكتب التوزيع في العالم الغربي،بيروت-لبنان

[4]جمال درويش ،**"الدولة و المجتمع في مرحلة مابعد الحداثة "**،مذكرة الماجستير ،جامعة الجزائر،2007،2008،ص19

-**الفنون الكبيرة أو الرئيسية**: كالعمارة وما يتعلق بها من النحت والفسيفساء والتصوير الجداري والنقوش الزخرفية الخشبية و قد قيل أن العمارة هي أهم الفنون ويصنف الفيلسوف هيجل 1831م فن العمارة بأنه أثقل الفنون لأنه يشكل حسب القوانين الوزن و الثقل[1]

-**الفنون الصغرى**: أو ما قد يطلق الفنون التطبيقية أو الأثار المنقولة وتضم صناعات التحف المعدنية و الخشبية و الخزفية و الزجاجية و تزويق المصاحف والمخطوطات وزخرفتها والفسيفساء والكتابات الأثرية ولكن المصطلح الأول والأشهر لهذه الفنون هو الفنون الفرعية الإسلامية[2].

و يقول في هذا الصدد الدكتور زكي محمد حسن و هو أول من ترجمه إلى اللغة العربية و في ذلك يقول "الفنون الفرعية هي الترجمة التي أستخدمها حتى الآن للمصطلحات الأوروبية **Minore arts** بالفرنسية ويمكن أن نسميها الفنون الصناعية أو الفنون التطبيقية كما تعرف أحيانا باسم الفنون الزخرفية [3]

وقد صنفت الفنون العربية الإسلامية إلى العديد من التصنيفات كتصنيف مكتبة الفنون الجميلة بجامعة هارفارد و تصنف إلى:

-**الفنون الزخرفية** (الخط العربي):تعد الفنون الزخرفية أحد أكثر المجالات التي تميز الفن الإسلامي و يعتبر الخط العربي من أجمل أنواع الخطوط و قد حضي باهتمام كبير لكونه الوسيلة التي يحفظ بها القرآن.

- **فنون العمارة الإسلامية** تنوعت بين المساجد و القصور و القلاع و دور الضيافة و الأضرحة

-**الفنون التطبيقية**: تمثلت في الفنون اليدوية و الصناعات الخزفية و الفخارية و صناعة الزجاجية و النسيجية .

-فنون النحت و التصوير : يعتبر فن النحت و التصوير من أقل الفنون التي حظيت باهتمام في العالم العربي الإسلامي ،انتشرت في العراق -إيران-مصر.

-فنون الموسيقى و الغناء و الرقص : من أبرزها الإبتهالات و موشحات الشعر ،الرقص الصوفي.

-فنون الأداء و تمثيل :فنون الجماهرية –مسرح-سينيما[4]

-**الفن التشكيلي** :الرسم و الألوان،الخط الهندسية ،الأضواء ،العمارة النحت و الصناعات التقليدية

---

[1] أدهم محمد حنش ، **المرجع السابق**،ص48

[2] يوسف سعيد ،**الفنون الزخرفية و المعمارية لفلسطين الإسلامية**، الحج العلم الصوفية للفن الإسلامي في الضفة الغربية (متحف بلا حدود المؤسسة العربية لدراسات و النشر ،،بيروت،2004،ص59

[3] كريستي ارانولد بريجس،**التراث الإسلامي في الفنون الفرعية و التصوير و العمارة** ،ترجمة زكي محمد حسن ،دار الكتاب العربي،سوريا،1984،ص9

[4] محمد مختار المفتي ،**إسلامية المعرفة**،المجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد73،بيروت –لبنان،2013،ص176 175

- **الفن الصوتي**:،الموسيقى ،الغناء ،الإيقاعات الصوتية ،مثلا (تلاوة القرآن)، التجويد ،الأناشيد ،السينيما ،المسرح ،الشعر،القصص،الحكايات الشفاهية .

– **الفن الحركي** :السيرك ،الألعاب السحرية ،الرقص ،بعض الرياضات

كذلك هنا تصنيفات أخرى منها:

- **الفن المرئي** :الرسم ،التصوير الزيتي،التصوير الجداري ،الفسيفساء ،النحت ،التصوير الضوئي .

–**الفن التعبيري** :الأداء الحسي في المسرح ،الحركات ،الرقص، التمثيل،إلقاء الخطابة

–**الفن التطبيقي**:التصميم الداخلي للمنازل تجمع التطريز و الزخرفة مثلا :صناعة الحلي و المجوهرات ،صناعة الأثاث ،الخزف،الحدادة.

–**الفن المسموع** :الشعر ،الأدب،الموسيقى ،المسرح ،الأوبيرا، الغناء ،الإلقاء و الخطابة[1]

تتعدد أنواع الفنون و تختلف لذا صنفت إعتمادا على أسس ومعايير مختلفة وقد اجتهد الفلاسفة والجماليون في تصنيف الفنون وفيما يلي نذكر أهم التصنيفات :

الفن التشكيلي ،:التصوير،فنون اللعب بالأحاسيس :فنون الأحاسيس هي الفنون التي تؤثر على الحواس كتأثير على الحاسة السمع ،كالموسيقى ،أو تأثير على حاسة البصر (الرسم ،التلوين) ،و الفن يؤثر على أكثر من حاسة واحدة يسمى فن المركب ،كالمسرح أوبرا و الغناء[2]

التصنيفات الفلسفية للفنون في العصور القديمة والوسطى:أول تصنيف للفلاسفة السوفسطائيين الذين ميزو بين نوعين من الفنون تلك التي تمارس من أجل نفعها اذ كانوا يميزون بين الفنون على أساس ماهو ضروري منها في الحياة و ماهو مصدر لترفيه و قد أضيف الى هذا التقسيم الثنائي النوع الثالث في العصر الهلستيني على يد فيثاغورت أسماء بالفنون الكاملة و سميت في عصرنا الحاضر بالعلوم كالرياضيات

أما ارسطو فقد صنف الفنون على أساس وسائط التعبير المختلفة فهناك من الفنون من يستخدم الألوان و الرسوم كما في الفنون التشكيلية ،تصوير ،الرسم ،الصوت و تستخدم الإيقاع في اللغة او توافق النغم

[1] الأستاذ إسماعيل سباغي ،**محاضرة الأولى ماهية الفن و الجمال** ،جامعة زبانة،كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ،قسم علوم الاجتماع ،محاضرة في علم الاجتماع ،السنة الثالثة ،ص16-17 .

[2] محمد أبو زيان،فلسفة الجمال و نشأة الفنون الجمالية ،دار المعرفة ،الإسكندرية ،دط،1994،ص170 182

أما التصنيف الذي حاز أكبر حض من الشيوع في العصور القديمة فهو الذي يقسم الفنون حرة أو الإنسانية أو العامية أو السوقية و إن كان يعرف عامة في صيغته اللاتينية بالفنون الليبرالية ،والفنون العامية ،و يرجع السبب ،إلى الظروف الاجتماعية .

–و من التصنيفات الرومانية : التي جاء به السياسي الروماني ماركوس اوريليوس فقد اعطى أهمية كبيرة لكل فن من الفنون أساسا ليصنفه ولذلك ميز بين أسماء الفنون الكبرى والوسطى والفنون الصغرى و ألحق ماركوس بالكبرى فن الحرب و السياسة و نسب إلى الوسطى الفنون الذهنية البحتة مثل ،العلوم والشعر وفن الخطابة ،أما المجموعة الثالثة الصغرى فألحق بها التصوير والنحت والموسيقى والتمثيل المسرحي وألعاب القوى[1].

–التصنيفات الفلسفية للفنون في عصر النهضة والعصر الحديث :و يبدو أن المفهوم الكلاسيكي للفن والتصنيفات التقليدية للفنون قد بقى حتى عصر النهضة .

ومن أهم التطورات التي حدثت في عصر النهضة بروز اقتراحات كثيرة بوضع مبدأ يميز بين ما يسمى الفنون الجميلة ويفصلها عن الفنون التطبيقية أو الصناعية وقد حدث ذلك منذ القرن 15.

و في القرن 16 إقترح جيوفاني سكيابارلي مصطلح الفنون النبيلة والشريفة لأنها تخضع لتناول ما لدينا من ملكات وحواس ولأن ما تصنعه يتميز بصفة الدوام.

أما القرن 17 أطلق المفكرين مصطلح الفنون المصورة أو التصويرية على الفنون الجميلة ،ففي كتاب فلسفة الصور لمؤلفه كلاود شينيه والذي نشره عام 1682أكد على أن كل هذه الفنون الأنيقة معنى عن مصطلح الفنون الجميلة في عصرنا الحاضر

التصنيف الأخير في القرن 18 بالتحديد 1747 حينها ألف تشارلز كتابا بعنوان الفنون الجميلة إلى مبدأ الموحد ومنذ القرن18 أخذت تصنيفات عديدة للفنون الجميلة في الظهور ففي حين أن القدماء قد حاولو تقييم الفن بالمعنى للكلمة الفنون الجميلة فقط [2]

يضيف (كانت) و يرى أنه توجد أنواع من الفنون الجميلة بقدرها توجد طرق لتعبير عن الفكر والشعور تنقلهما إلى الآخرين فهناك ثلاث طرق للفنون المختلفة تلك التي تستخدم الكلمات والتي تستخدم الصور التشكيلية و

[1] سيد أحمد بخيت،**المرجع السابق**،ص ص 86-89
[2]،سيد احمد بخيت،**المرجع السابق** ،ص ص93-94

التي تستخدم الأصوات فالأولى يستعملها الشعر والخطابة والثانية تستعملها العمارة والنحت والتصوير وتنسيق الحدائق والثالثة تستعملها الموسيقى تمثيل وإخراج وديكور و

الفصل الاول

الفصل الأول: مظاهر تأثير الفن العثماني على العمارة في الجزائر

المبحث الأول: العمارة الدينية

المطلب الأول: المساجد

1. تعريف المساجد:

أ– لغة: من باب المِفعَل، بفتح العين، اسم مكان أو مصدر، مثل دخل مدخلا، وهذا مدخله، إلا أحرفا من الأسماء كمسجد ومشرف ومفرق... فإنهم ألزموها كسر العين وجعلوا الكسرة علامة الاسم.[1]

وقيل موضع الصلاة باعتبار السجود، وهو أخفض محط القائم، بمعنى انحنى وتذلل وجعل ذلك عبارة عن التذلل لله وعبادته وهو سجود باختبار الانسان يستحق عليه الثواب [2]

وخص السجود في الشريعة بالركن المعروف من الصلاة، وهو اسم جامع حيث يسجد عليه.[3]

المساجد جمع مسجد إن أريد به المكان المخصوص المعد للصلوات الخمس، إن أريد به موضع سجود الجبهة، فإنه بالفتح لا غير(مسجدَ). ثم اتسع المعنى الى البيت المتخذ لاجتماع المسلمين لأداء الصلاة.

قال الزركشي :"ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه، اشتق اسم المكان منه فقيل مسجد ولم يقولوا مركع، ثم إن العرف خصّص المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمس، حتى يخرج المصلى المجتمع فيه للأعياد ونحوها، فلا يعطى حكمها." [4]

---

[1] الحسيني ،**تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: مجموعة من المحققين، ج8،ص174.

[2] اسراء موسى،**المساجد و دورها في بناء الفرد و المجتمع**،شهادة الماجستير،علوم القرآن،كلية أصول الدين ،الجامعة الإسلامية ،غزة،2017،ص9

[3] المناوي، **التوفيق على مهمات التعاريف**، 902هـ_1031هـ، 1410هـ_1990م، ط1، ج1، القاهرة، ص305.

[4] سعيد بن علي وهف القحطاني، **المساجد**، سلسلة مؤلفات سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص6.

ب- اصطلاحا: (شرعا):

قيل المسجد اسم مكان يصلي الناس فيه كجماعات أو البيت الذي يسجد ويتعبد فيه للصلاة، فكل موضع يُتعَبّد فيه فهو مسجد.

وقيل هو موضع السجود من دن الانسان الذي يسجد عليه كالجبهة والأنف واليدين والركبتين والرجلين ونحو ذلك، فلا تعبدوا بما الله من مواضع السجود غير الله.[1]

المكان الذي أعد للصلاة فيه على الدوام وأصل المسجد شرعا: كل موضع من الأرض يسجد لله فيه.[2]

كل ما أعد ليؤدي فيه المسلمون الصلوات الخمس جماعة، وقد يطلق على ماهو من هذا فيدخل فيتخذه الانسان في بيته ليصلي فيه النافلة أو ليصلي فيه الفريضة عند العجز عن صلاتها في المسجد الذي يقيم فيه الجماعة ومن ذلك ما رواه البخاري وغيره عن جابر قال، قال الرسول صلى الله عليه وسلم« أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت الأرض لي مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل...[3] »

بعد أن أصبحت الجزائر ايالة عثمانية حدثت تغيرات في المساجد سواء من الناحية العمرانية أو التنظيمية ، والعناية بالمساجد كانت ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري ، فلا تكاد تجد قرية أو حيا في المدينة بدون مسجد إذ حوله كانت تنتشر المساكن والأسواق و الكتاتيب وكان المسجد أيضا هو الرابطة بين أهل القرية والمدينة أو الحي، لأنهم يشتركون جميعا في بنائه كما كانوا جميعا يشتركون في أداء الوظائف فيه.[4]

كما أن أول ما يلفت انتباه المسافر عندما يحل بأرض الجزائر هو الوجود التركي الذي يتحلى فيما تركوه من آثار معمارية زاهرة وتمثل المساجد جزءا كبيرا من هذا الفن المعماري.[5]

---

[1] الحسيني، **مصدر سابق**، ص174.

[2] سعيد بن علي وهف القحطاني، **المرجع السابق**، ص6_7.

[3] محمد بن عبد العزيز المسند، **فتاوي اسلامية لأصحاب الفضيلة والعلماء**، ج2، ص ص1_2.

[4] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500_1830**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ج1، ص246_247.

[5] رابح بونار، "**مدينة الجزائر تاريخها وحياتها الثقافية**"، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية، العدد8 ،الجزائر، 1972، ص83.

تختلف الإحصاءات عن عدد المساجد في المدن الجزائرية خلال العهد العثماني، بل إن بعض المدن لا تكاد المصادر تذر لها إحصاء وتكتفي بعض المصادر بالحديث عن المدن الرئيسية ثم بعض الإحصاءات تختلط فيها المساجد القديمة قبل العهد العثماني والمؤسسة اثناءه.[1]

وتتمثل العمارة الجزائرية في المساجد فقد استمد البناة طريقتهم فيها من حضارتهم القديمة التي شاعت أيام الأغالبة والحفصيين والزيانيين، كما استمدوا من حضارة الأندلس التي تشترك في كثير من الخصائص مع حضارتهم وقد هاجر الاندلسيون أنفسهم الجزائر وجلبوا معهم صناعة البناء.[2]

فكان تأثيرهم عظيما أما الأثر العثماني فقد ركز على المساجد والقلاع والثكنات.[3]

هذا بالإضافة الى أن الأتراك العثمانيين أنفسهم كانوا مولعين بإنشاء المساجد ولهذا فلا غرابة في أن نجدهم قد اهتموا اهتماما كبيرا بتزيين الجزائر بالمساجد، وقد ذكر المؤرخ الفرنسي هلنيدو أن الفرنسيين وجدوا في مدينة الجزائر عند دخولهم سنة 1830 مساجد كثيرة منها 13 جامعا كبيرا و109 مساجد صغيرة و 32 من مساجد الأحياء و12 زاوية.[4]

تعد عمارة المساجد من أبز فروع العمارة الاسلامية التي تأثرت بالجانب الروحي والحسي للإسلام إذ أن التكوين المعماري البسيط للمسجد مع خلوه من التكوينات المعقدة والفنون المصطنعة والزخارف والنقوش المصورة قد جسد المعاني الروحية والتعاليم الشرعية للدين الإسلامي كما وضع تكوين المسجد وفراغاته المبادئ الأساسية لانطلاق الفن الإسلامي.

ومن البديهي أن يكون المسجد هو مولد هذا الفن الجديد فبتكوينه البسيط وتكامل فراغاته وقوة ارتباط المجتمع الإسلامي به أصبح المسجد هو نواة التخطيط في جميع العصور التي مرت بها المدينة الاسلامية.[5]

---

[1] أبو قاسم سعد الله، **المرجع نفسه**، ص247.

[2] **نفسه**، ج2، ص446.

[3] أبو قاسم سعد الله،**المرجع السابق** ، ص447.

[4] حسين مؤنس، **المساجد**، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981، ص206.

[5] عادل سخري، **عمارة المساجد في عصر العولمة بين الهوية ، الأصالة والعصرنة لحالة مساجد مدينتي قسنطينة والجزائر العاصمة**، أطروحة دكتوراه ،،قسم الهندسة المعمارية، جامعة سطيف1، 2018، ص42_43.

2-نماذج من المساجد العثمانية بالجزائر:

أ-جامع صفر:

يوجد هذا الجامع الآن عند زاوية شارع الإخوة بشارة وشارع روان عبد الحميد ، وقد كان هذا الجامع في الأصل في القسم الأعلى للقصبة المدعو بالجبل، وبعرف هذا الجامع الآن في الأصل بجامع سفير ، وهو تحريف لاسم صفر.[1]

هذا المسجد بناه عبد الله صفر، وعبدا مسيحيا لخير الدين بربروس، فأعتقه ، وبعد اعتناقه الاسلام اخذ اسم عبد الله ولكن لا نعرف اسمه الشخصي ولا اسم عائلته قبل اعتناقه الاسلام.[2]

وقد رقاه خير الدين بربروس جنرالا .

ويعد أول جامع شيد في العهد التركي للمذهب الحنفي وقد نقشت البسملة على بابه الرئيسي بعبارة : " الحمد لله الذي رفع السماء وبسط الأرض وفضل بقاعها بعضا على بعض وأفضل أن تؤدي فيها النفل والفرض والصلاة والسلام على محمد الشفيع في يوم العرض وسلم تسليما وبعد، فهذا مسجد عظيم ومقام كبير أسس على التقوى وارتسمت على السعادة والتوفيق أرجاؤه وأركانه، أمر ببنائه الفقير الى مولاه مملوك السلطان الكبير المعظم الشهير، المجاهد في سبيل رب العالمين، مولانا خير الدين أيده الله ومصره وهو عبد الله سبحانه صفر"، غفر الله ذنبه.[3]

هذا المسجد يعتبر من أهم المساجد في المدينة من حيث الجمال وسعة المساحة ويحتوي على أعمدة مستديرة ومنخفضة عددها 8 وتشكل هذه الأعمدة قاعدة مربعة تحيط بها من فوق سدات من ثلاث جهات وللمسجد محراب مسخف بخزف أبيض وأزرق استعمل كذلك للإحاطة بالنوافذ، كما له مئذنة مثمنة القاعدة لكنها منخفضة كما توجد قاعدة للصلاة ويبقى المحراب وحده يوحي بشيء من الثروة والألوان بزخرفته الخزفية.[4]

لقد بدأ تأثير الأصل الشرقي يظهر على الطابع المغربي ذي الأضلاع الأربعة وأسطح الأروقة المحيطة بالقبة المركزية تسند إلى صباطات وأقواس حادة ذات بناء أكثر بساطة وأكثر فعالية.[5]

---

[1] محمد الحاج سعيد،**مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها ،دورها و عمارتها**،مذكرة الماجستير،العلوم الإسلامية،2014-2015،ص62.
[2] ابوقاسم سعد الله،**المرجع السابق**،ج5،ص62.
[3] عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار الريحان للنشر، الجزائر، 2002، ص110.
[4] سعاد فويال ، **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة، باب الواد ، الجزائر، 2010م، ص61.
[5] محمد حاج سعيد، **مساجد القصبة في العهد العثماني**، المرجع السابق، ص58.

أ- جامع كتشاوة، كجاوة، (رحبة المعيز):

من أشهر الجوامع الجزائرية بني في العهد العثماني سنة 21هـ_1612 من وهو بمثل تحفة معمارية تركية نادرة وفريدة من نوعها.

وقد كان هذا البناء موجودا منذ القرن 14 وهو موجود الآن في ساحة ابن باديس.

سمي بكتشاوة تسمية الى السوق التي كانت تقام في الساحة المجتورة وكان الأتراك يطلقون عليها سوق المعز[1] من طرف منظمة سبل الخيرات التي كان لها النظر في كل ما يتعلق بالمذهب الحنفي.[2]

كان مملوء بالجمال والروعة ويبهر كل من ينظر إليه و به حجر الصلاة مغطاة بقبة مثمنة الأضلاع وبالجهة الجنوبية ترتفع المنارة ذات الشكل المربع على النمط العمراني المغربي أروقة تساير الأوجه الأربعة.[3]

المؤسس لا توجد أي معلومات عن اسمه وبعض المصادر تذكر أن حس باشا هو الذي قام ببناء المسجد. ذكر دوفو أن أقدم الوثائق التي ذكرت وأشارت الى المسجد تعود الى سنة 1021هـ/ 1613م في عهد مصطفى كوسا الثالث الذي حكم سنة 1019_1021هـ/ 1611_1613م، وأن المسجد كان مذكورا آنذاك ولكن لم تذكر معلومات عنه وشيد مكانه مسجد أنيق من طرف حسن باشا 1209هـ /1795م على نمط مسجد السيدة الذي كان يقابل قصر الجنينة في ساحة الحكومة.[4]

توجد في المتحف الوطني للآثار القديمة لوحة تذكارية تبين تاريخ تجديد هذا المسجد من طرف حسن باشا وهي لوحة مستطيلة الشكل كتبت باللغة العربية بخط الثلث وبأسلوب الحفر الغائر المملوء بالرصاص جاءت الكتابة على شكل أبيات شعرية في سطرين داخل معينات.

---

[1] السيد أحمد ياغي، **سلسلة فن وثقافة**، وزارة الاعلام، الجزائر، 1982، 75.

[2] عمار عمورة، ، **المرجع السابق**، 157.

[3] سعاد فويال، **المرجع السابق**، 72.

[4] محمد الحاج السعيد، **المرجع السابق**، ص64_65.

كان مخطط الجامع ذو شكل مربع فضوله 23,50 مترا وعرضه 18,70 متر وقد كان مظهره آنذاك عبارة عن قبة واسعة ذات ثمانية جوانب تحيط بها من ثلاث جهات أروقة بسيطة وتقوم بيت الصلاة على ستة عشر عمود ويوجد منها ستة محفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة.[1]

ويرتسم شكل بيت الصلاة لمسجد كتشاوة فوق مستطيل بسبب إضافة رواق ثان موازٍ لجدار القبلة، أما هو في الواقع فيقوم على مخطط مربع الشكل، تطوقه الأروقة من الجهات الأربعة قوامها أربعة أعمدة غلاظ مستديرة ملساء، مازال معظمها يدعم جانبي الكنيسة سابقا والمسجد حاليا وعدد هذه الأعمدة خمسة في رواق الجهة الشمالية ومثلها في الرواق الجنوبي. أما في رواق القبلة والمماثل له فلكل منها أربعة أعمدة وعلى الأعمدة الأربعة الموجودة في كل رواق من أروقة المسجد تنطلق قواعد العقود.[2]

ب- مسجد علي بتشين:

بني سنة 1031هـ/ 1622م [3] يقع هذا المسجد في زاوية التقاطع بين شارعي باب الوادي والقصبة وهو مسجد وجامع سمي نسبة الى مؤسسة تغطي مساحته 500 متر [4]

وتمتد واجهته الشرقية على شارع باب الوادي وتوجد أسفل قاعة الصلاة 7 جوانب بالإضافة إلى مدخل ضيق يؤدي الى ضريح بواسطة درج من 8 أدرجة، ويخرج المحراب على شكل جناح من هذه الواجهة أما المئذنة فهي مربعة القاعدة يبلغ طولها 15 مترا وتقع عند زاوية بين الشارعين الرئيسين وتحتها عين للشرب تسمى عين الشارع.[5]

أما قاعة الصلاة فهي قاعة مربعة تعلوها قبة مثقبة تحيط بها أربع وعشرون قبة صغيرة ويسند الكل على أربعة أعمدة رئيسية تتخللها ثمانية أعمدة ثانوية، وقد كانت هذه الأعمدة الثانوية في الأصل 16 موضوعة مثنى وقد أضاف الفرنسيون 1843 الإسمنت بين كل اثنين بغرض التقوية.[6]

---

[1] **نفسه**، ص64، 77.

[2] عمراوي ايمان، "**الزخرفة في العمارة الدينية دراسة وصفية فنية لمسجد كتشاوة بعد الترميم نموذجا**"، مجلة الجماليات، العدد1، 2020، ص550_551.

[3] حسين مؤنس، **المرجع السابق**، ص207.

[4] محمد حاج سعيد، **المرجع السابق**، ص91.

[5] أبو قاسم سعد الله، ج5، **المرجع السابق**، ص60.

[6] مصطفى بن حموش، **مساجد مدينة الجزائر** ،ط1، دار الأمة، 2010 ،ص27_28.

ج- جامع القشاش:

أقدم المساجد في مدينة الجزائر يتميز بسقفه القرميدي وله مئذنة صغيرة مربعة القاعدة.[1]

اكتسب شهرة عظيمة خلال العهد العثماني للدروس التي كانت تلقى فيه وفي المدرسة المتصلة كما كان له أوقاف لشهرته وكثرة الغرباء فيه.[2]

من أقدم الجوامع بمدينة الجزائر العائدة الى فترة ما قبل دخول الأتراك العثمانيين وظهر اسم القشاش الذي نعتقد أنه الرجل الذي أعاد بنائه أو توسيعه في بداية القرن السابع عشر وكان قبل ذلك يسمى الجامع القديم، ويقع الجامع بحي الجامع الكبير على طريق القناصل.

وقد استخدم من قبل السلطة الاستعمارية كمخزن لأسرة الجيش ثم المخزن المركزي للمستشفيات.[3]

د- مسجد الباشا بوهران:

أسسه الباشا حسان داي الجزائر لأنه أمر ببنائه وتحمل نفقات البناء بعد فتح وهران، الفتح الأخير والثاني سنة 1207هـ/ 1792م وهو مسجد جامع ثبتت ذلك اللوحة الموجودة بمتحف وهران وهي لوحة تذكارية منقوشة على الحجر وهي قطعة حجر مربعة الشكل طول ضلعها 80 سنتيمترا وعرضها 65 سنتيمتر مربع، مسجد الباشا هو المسجد الوحيد من المساجد العثمانية الذي سلم من أيدي الاستعمار الفرنسي التخريبية.[4]

---

[1] **نفسه**، ص47.

[2] أبو قاسم سعد الله، ج5، **المرجع السابق**، ص26.

[3] بلبراوات بن عتو، **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران، 2008/2007، ص62.

[4] مبروك مهيريس، **المساجد العثمانية بوهران ومعسكر**، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2009، ص37_38.

تم تأسيس هذا المسجد في الشمال الشرقي للمدينة القديمة على الضفة اليمنى الشرقية لوادي رأس العين، في سفح شديد الانحدار جنوب غرب برج الأمحال كما يجاوره على اليمين الجنوبي حي درب اليهود الذي بني في نفس الفترة على أراضي قدمها الباي محمد الكبير لليهود مجانا والمسجد لا يبعد كثيرا عن ميناء المدينة البحري.[1]

المطلب الثاني: الزوايا

1- تعريف الزوايا

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور أن لفظة " زاوية" من الفعل زوى، إنما زويت الشيء أي جمعته وقبضته، أي تجمع ما نعرف وتعطي وتوضح وتشير ما لم يستطيعوا أن يقفوا عليه كما أنها تعني كلمة انزوى معنى اتخذ ركنا من أركان البيت أو المسجد ويقال عن الزاوية الجامعة لأنها تجمع العباد، وكانت العرب تقول" تزاوى القوم، أي تضامنوا وتحالفوا في بقعة لغرض ما، ويذكر في كتب التاريخ أن هذا اللفظ "الزاوية" أطلق قديما على موضع بالبصرة."[2]

أما بالمعنى الصوفي، فالزاوية هي مكان للخلوة قصد العبادة، وقد كانت أساسا رباطا للجهاد، وهذا أحد الباحثين يقول أن الزاوية لا تخرج عن ثلاث أنواع: زاوية مطلقة أو منسوبة لمكان ما، بنيت للعلم وأفعال البر والإحسان ولا تنسب الى شخص معين" وهذه أحسن أنواع الزوايا".[3]

أ –الزاوية لغة : مصدرها زوى بفتح الزاي والواو، و زوى الشيء يزويه زيا وزويا فانزوى: معناه نحاه فتنحى، وزواه أي قبضه، وزويت الشيء جمعته وقبضته وفي الحديث الشريف يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى زوى لي الأرض فأويت مشارقها ومغاربها).[4]

---

[1] بوزرنينة سعيد، **حكم الدايات في الجزائر_حسن باشا أنموذجا_ 1605، 1612هـ/ 17791، 1798م**، المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة أسيوط، العدد72، أكتور 2019، ص19_110.

[2] منصف عبد الحق، **أبعاج التجربة الصوفية**، افريقيا الشرق، المغرب، 2007، (د.ط)، ص302_303.

[3] أحمد عاشوري، **الأصول السوسيو ثقافية للزوايا في الجنوب الغربي للجزائر_زاوية سيدي أحمد المجذوب بولاية النعامة انموذجا_** أطروحة دكتوراه، كلية العلوم والعلوم الإنسانية قسم العلوم الاجتماعية، جامعة أبي بطر بلقايد، تلمسان، 2016_2017، ص70.

[4] عبد القادر دحدوح، **الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني**، دراسات في آثار الوطن العربي، العدد19، الجزائر،ص1164.

وفي حديث آخر (اللهم أنزلنا الأرض وهون علينا السفر) وزويت لي الأرض أي جمعت، وانزوى القوم بعضهم الى بعض إذا تدانوا وتضامنوا، والزاوية مفرد الزوايا.[1]

كما أنها مؤسسة اجتماعية تربوية ودينية وحتى عسكرية، وهي أصغر من دولة وأكبر من حزب نقلا عما قاله الأستاذ رشيد بوسعادة باحث في علم الاجتماع.[2]

إن لفظة "الزاوية" في الأصل مأخوذة من الانزواء يقصد به العكوف على العبادة أو على تلقي العلم بعيدا عن الدنيا والناس ومشاغلهم اليومية وهي أيضا رباط المجاهد في سبيل الله.[3]

فالزاوية في المجتمع الإسلامي مؤسسته مستحدثة يعود تاريخها في الجزائر إلى ما قبل العهد العثماني أما في المغرب الإسلامي فقد طهرت مع بداية القرن الرابع الهجري وبالنسبة للمشرق الإسلامي ذكر المؤرخون أن بعض خلفاء المسلمين الأوائل بنوا للمتصوفة بيوتا ملاصقة للمساجد، خصصت لذكر والعبادة وسموها بالخانقات وهي تعرف عندنا بالزوايا.[4]

ب- اصطلاحا:

الزاوية في القاموس ترد تحت مادة انزوى أي انعزل واعتزل الناس وركن إلى زاوية من الزوايا، وتفرد بنفسه.

هذا الحال أو الصفة أطلقت على الانسان الذي اعتزل الناس وركن في مكان قصد التعبد وأداء وظائف أخرى، فنسب إليه الانزواء، وإذا نظرنا في التصوف فإننا نجد فيه الانعزال والانزواء.[5]

مهما أخذت الزوايا ن مفاهيم ومصطلحات إلا أنها لا يمكن أن تكون داخل إطار النسق، ما يجعلنا على اتفاق تام بأنها مدرسة دينية، ومصدر لإشباع الروحانية العالمية كما أنها لازالت تحافظ على ذروتها داخل النسق القبلي، فتجربة الزوايا

---

[1] **نفسه**، ص1164.

[2] طيب جاب الله، **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**، مجلة المعارف، العدد 14، جامعة البويرة، الجزائر، أكتوبر 2013، ص20.

[3] عبد العزيز الشهبي، **الزوايا الصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2007، ص15.

[4] صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية في الجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، بيروت، 2002، ص20.

[5] بن لباد الغالي، **الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية** (دراسة أنتروبولوجيا) أ،طروحة الدكتوراه، ،الثقافة الشعبية،كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة أبو بكر بلقايد، 2008_2009، ص29.

كمؤسسة دينية تعكس لنا مجتمعا ككل يعيش غمار التحول، بما أنها اعتبرت أو عبرت عن الوجود المادي للطريقة فمن دون الزاوية لا يمكن لطريقة ما أن تحضر واقعيا وماديا ، ولن تتمكن طائفة من تحقيق وجودها.[1]

كما أنه طريقة في الزهد والإعراض عن الدنيا والتفرغ للعبادة، وقد كان ظهوره منذ القرون الأولى للإسلام، وكان في بدايته هذه ملتزما بتعاليم الدين الإسلامي لكن مع القرن الثاني للهجرة الثامن ميلادي بدأت تتسرب إليه تقاليد ديانات أخرى، وصارت فيه مذاهب وطرق عدة.[2]

الزاوية: أداة تنظيمية تعززها كتلة قبلية، غايتها حماية كيان هذه القبيلة من التفكيك وذلك بواسطة توفير الشروط اللازمة لبقاء هذه الكتلة على المستوى المادي وإلا تم ربطها على مستوى السياسة الدينية بالإسلام الشرعي ثانيا.[3]

وهي أيضا المبنى الذي يقام للولي الصالح أو صاحب الطريقة حيث تقام له قبة مرفقة بعدد من المساكن ومسجد ودور الإقامة الطلبة والمؤيدين حيث يتلقى الطلبة الأذكار والمبادئ الدينية حتى إذا اشتهر أحدهم يقام لاه مقر مستقل يستقبل فيه الناس والزوار والطلبة ويزداد المقر اتساعا وتطورا ويترى صاحبه لكثرة المريدين ويعرف ذلك الرجل بالمرابط ومقره بالزاوية التي تحمل اسمه وعادة ما يرث الأبناء أبائهم في تسيير أمور الزاوية والتدريس لمساجدها.[4]

1. الزوايا المندثرة:

أ- زاوية القاضي:

كانت تقع في شارع باب الوادي في زنقة كوريو، وفي اعتقاد دوفوان هذه الزاوية لا يتجاوز من حيث تاريخ تأسيسها سنة 1761/1175هـ_ 1762م، بها مساكن للطلبة، غرف غيرن والقاضي المقصود هنا هو القاضي المالكي وقد كان مصيرها هو الهدم كمصير جاع دار القاضي ومسجد الشماعين المجاورين لها،حيث أدمجت في المنازل الواقعة في زنقة كليوباترا.

---

[1] أحمد عاشوري، المرجع السابق، ص72.

[2] حسن الباشا، **الفنون الإسلامية والوظائف على أثار الإسلامية** ، ج2، ص710.

[3] عبد العزيز الشهبي، **المرجع السابق**، ص13.

[4] عبد المجيد قدورة، **هجرة الأندلسيين الى المغرب الأوسط ونتائجه الحضارية خلال القرنين 16_17**، شهادة الماجستير ،التاريخ الإسلامي، جامعة الأمير عبد القادر، ص233.

ب- زاوية القشاش:

كانت تقع في شارع القناصل وملاصقة للجامع الذي يحمل الاسم (القشاش) تأسست سنة 1069/ 1659_1670 على يد السيد علي محمد الشريف، وكانت ضخمة تضم مجموعة من الغرف وتستعمل لإقامة العلماء والغرباء والطلبة والفقراء.[1]

ج- زاوية أحمد أيوب:

وتعرف بزاوية يوب، وهي زاوية واسعة، وكانت كغيرها من الزوايا تستعمل للأغراض الاجتماعية والعلمية. وكانت تقع في شارع تراواكولور، ويتبعها مصلى وجبانة, وكانت وكالتها وراثية في عائلة الولي أيوب. وقد اعترفت السلطات الفرنسية بهذه الوراثة للعائلة ولكن الزاوية مع ذلك خرجت من يد الوكيل بطرق أخرى غير شرعية, ويقول ديفولكس رضي بالتخلي عنها لفائدة بعض الأوروبيين، أما أوميرا فقد جاء برواية أخرى تبرر الاستيلاء غير الشرعي على هذه الزاوية الواسعة وهي أن الوكيل كان قليل التعصب الديني، فرضي بأن يبيع الزاوية زاوية أجداده الى الفرنسيين.[2]

د- زاوية الجامع الكبير:

كانت بارزة بنهج باب الدزيرة (الجزيرة) مشتملة على مسجد بدون منارة ومدرسة للصغار وطابقين بيوت للعلماء الغربة أو الفقراء منهم الذين لا مأوى لهم. وكان في أسفلها الماء اللازم للشرب وللوضوء وعدة محلات للذين يعملون بالجامع الأعظم. وقد وقف على بناء هذه الزاوية المفتي المالكي الشيخ سعيد بن الحاج ابراهيم مما قبض بيده من دخل أحباس الجامع الكبير بعد طرح جميع المصاريف وذلك سنة 1630م. وكان بقرب هذه الزاوية مسجد صغير يقال له جامع سيدي عبد الرحمان الثعالبي.[3]

---

[1] بوزرينة سعيد، **محاضرات في مقياس تاريخى الجزائر الثقافي الحديث والمعاصر**، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، المدية، 2016_2017، ص64_65.

[2] أبو قاسم سعد الله ، **المرجع السابق**، ج5، ص114.

[3] نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي**، مطبعة البعث، قسنطينة الجزائر،1965،ص166_167.

هـ- زاوية الشرفة (الاشراف):

وكانت تقع في شارع الجنينة وزنقة بروس، ويرجع بناؤها الى عهد الداي محمد بكداش (أوائل القرن الثامن عشر)، الذي قام ببنائها تقربا الى الاشراف ورجال الدين في الجزائر.

جنابة ومسجد وأرض وأوقاف، وكانت تضم مساكن ومطاهر وبخورها، مثل غيرها من الزوايا ومنذ 1832 طمع فيها الفرنسيون فعطلوها وبيعت بطريقة التحايل زاعمين أن وكيلها قد رضي بذلك، وهي في الواقع لا تخص شخصا بعينه مادامت وقفا على الاشراف جميعا.[1]

و- زاوية الجودي:

وتضم هذه الزاوية ضريح سيدي الجودي، ومقبرة عمومية، ومسجد صغير بدون اسم.

ويتكون المبنى من ضريح الولي المسمى به ومقبرة عامة ومسجد صغير وأقدم وثيقة تذكر هذه الزاوية تعود الى سنة 1670_1671، وقد هدمت الزاوية وبنيت مكانها دور أخذت رقمي 1 و3 من شارع طرواكولور.[2]

ز- زاوية شخطون:

تحاذي باب العزوز بجوار فندق العزارة، وتسمى أيضا بزاوية سيدي بوتبقة، وقد زال هذا الاسم مع نهاية القرن 12هـ/ 18م، ليحل محله اسم شخطون، أحد وكلاء الزاوية حسب ديفولكس، وقد ألحقتها السلطات الفرنسية بثكنة الخراطين تتحول فيما بعد المستشفى العسكري فالمدني ثم نزل المالية ثم البريد.[3]

ح- زاوية سيدي السعيد:

ليس هناك وصف لهذه الزاوية كان هو مصير جامع ابن شكور (شاكر). فإذا عدنا الى هذا الجامع نجده قد قال عنه أنه احتل من قبل الجيش ونزل به الدرك وقد أصبح ثكنة مدة طويلة. أما زمن الكتابة 1874 فقد أصبح الجامع، وكذلك

[1] أبو قاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص115.
[2] بوزرينة سعيد، **صفحات من تاريخ وعلم الآثار**، جامعة وهران 2007_2008، ص70.
[3] بلبراوت بن عتو، **المرجع السابق**، ص71.

الزاوية تابعين للبناية المخصصة لمدرسة البنات المسلمات.[1]

2. الزوايا القائمة:

- **زوايا مدينة الجزائر:**

أ- زاوية سيدي محمد بوقبرين:

تقع زاوية سيدي محمد بالحامد شرق مدينة الجزائر، وتضم زاوية سيدي محمد مسجدا وضريحا أقيما في عهد حسن باشا حسب الكتابة التأسيسية تجري هذه الكتابة على عشرة أسطر، أربعة منها في اللوحات العليا، والستة الباقية في اللوحات السفلى، طريقة الكتابة، الحفر البارز باستعمال خط الثلث.

وجود كتابة تذكارية تأسيسية تشير الى أن سنة الانتهاء من البناء 1791 ووفاة سيدي محمد بن عبد الرحمان سنة 1795، أي أن وفاته كانت بعد أربع سنوات من إقامة الزاوية.[2]

ب- زاوية محمد الشريف:

هذه الزاوية من الزوايا التي بقيت ومازالت قائمة لكنها تعرضت الى التعديل والتغيير، كانت من الزوايا الكبيرة داخل مدينة الجزائر. تقع زاوية محمد الشريف الزهار في منطقة الجبل قرب جامع صفر بن عبد الله في شارع دامفرفيل، شارع يوسف مقران حاليا في القصبة العليا، وتنسب هذه الزاوية الى الولي سيدي محمد شريف.[3]

ج- زاوية عبد الرحمان باش تارزي بقسنطينة:

تقع بمدينة قسنطينة بحومة الشارع، وهي تنفتح على شارع رئيسي كان يربط بين سوق التجار ورحبة الصوف وباب القنطرة، يعرف حاليا باسم شارع الإخوة عرفة, تاريخ بناء هذه الزاوية لا يوجد هناك تاريخ محدد.[4]

---

[1] أبو قاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص119.

[2] بوزرينة سعيد ، **حكم الدايات...،المرجع السابق** ،ص110.

[3] بوزرينة سعيد، **محاضرات في مقياس تاريخ الجزائر**، **المرجع السابق**، ص72_73.

[4] عبد القادر دحدوح، **المرجع السابق** ،ص1175.

د- زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي:

لقد دفنوا الشيخ عبد الرحمان الثعالبي خارج باب الواد في مكان مرتفع، والظاهر أنهم جعلوا على قبره قبة صغيرة، ولكن بعد مدة من ذلك رفعوا البناء وزادوا فيه، والزاوية كما نشاهدها اليوم أمر ببنائها الأمير الحاج أحد بن الحاج المصلي سنة 1696م حسب ماهو مسطور فوق باب الضريح.

وتشمل زاوية الشيخ الثعالبي على مسجد صغير له منارة أنيقة مربعة الشكل وقبة قبر الشيخ عليه تابوت كما هي العادة وعدة بيوت ومرافق وسكن للوكيل متصلة بالمسجد.[1]

هـ- الزاوية المختارية بأولاد جلال:

تقع الزاوية في الجزء الشرقي من المدينة لأولاد جلال غرب ولاية بسكرة بحوالي 90 كلم، ويعد اتساع المدينة القديمة، أصبحت الزاوية تحتل الجزء الجنوبي الذي يشرف على ساحة الخندق على ساحة الخندق أهم المواقع التاريخية للمدينة.

وتعرف هذه الزاوية بالزاوية المختارية نسبة الى مؤسسها الشيخ المختار بن خليفة.[2]

و- زاوية المولى حسن:

يقول عنها ديفولكس أنها كانت منزلا مخصصا لسكن المسلمين غير المتزوجين، وأن السلطات الفرنسية قد عطلتها وحولتها عن غرضها منذ 1840، ولكنه قال أنها ما تزال قائمة الى وقته (1874). أما أوميرا فقد حددها بقوله أنها كانت تقع في شارع الديوان، ثم أكد ما قاله زميله ولكنه لم يصفها في وقته (1898) ولعلها أدمجت في غيرها أيضا.[3]

ز- زاوية سيدي خليفة:

تعرف الزاوية كذلك بالزاوية الحسنية، تقع على بعد 4 كلم جنوب غرب بلدية سيدي خليفة ولاية ميلة، وهي تنسب الى الشيخ سيدي الحسيني بن صالح بن أبي محمد عبد الله، أصل عائلته من أشراف أحواز مراكش ومنه انتقل جده الأدنى الى قسنطينة.

---

[1] نور الدين عبد القادر، **المرجع السابق**، ص171.

[2] بوزرينة سعيد، **محاضرات في مقياس تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص88_89.

[3] أبو قاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص116.

عرفت هذه الزاوية توسيعات عدة خلال الفترات اللاحقة لبنائها ومن حسن الحظ أنه بالإمكان التمييز بين الأجزاء الأصلية والأجزاء المضافة.[1]

ح- الزاوية العثمانية بطولقة _بسكرة_:

تقع الزاوية في خارج باب البناء الغربي لمدينة طولقة القديمة الغناء على الطريق المؤدي لبلدة برج بن عزوز، وكان مكان الزاوية يسمى "حارة الهبرة". وتعرف هذه الزاوية العثمانية نسبة الى عثمان جد مؤسس الزاوية علي بن عمر. وهو الشيخ علي بن عمر المشهود له بالزهد والصلاح والتقوى والنسب الشريف، ولد في مدينة طولقة وانصرف الى العبادة منذ مطلع حياته.[2]

- أهم الزوايا بالجزائر: في مدينة الجزائر نجد: زاوية عبد القادر الجيلاني وزاوية الكتاني، زاوية محمد المجاجي. أما عن قسنطينة ونواحيها بها حوالي ستة عشر زاوية كما كان للعائلات المشهورة زاوية خاصة بها مثل زاوية أولاد فكون وزاوية ابن عمون وزاوية أولاد جلول.

وقد كانت هناك زوايا خاصة بالأتراك والكراغلة مثل زاوية رضوان خوجة.[3]

- اشتهرت أيضا تلمسان ونواحيها بزواياها وأضرحتها نذكر: سيدي الذيب، زاوية سيدي بومدين وزاوية محمد السنوسي، وضريح سيدي العلوي الأندلسي. كما اشتهرت بجاية وبلاد القبائل بالزوايا، حيث وصلت تقريبا الى 50 زاوية كان لها دور كبير في التعليم ونشر الوعي .[4]

---

[1] عبد القادر دحدوح، **المرجع السابق**، ص1179.

[2] عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية**، الجزائر، 2004، ص61.

[3] عبد الكريم الفكون، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تح وتق: أبو قاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م، ص29.

[4] **المرجع نفسه**، ص30.

المبحث الثاني: العمارة العسكرية

المطلب الأول: الثكنات في الجزائر أواخر العهد العثماني:

كانت الثكنة السكن الأساسي للانكشاري منذ دخوله الجزائر حتى زواجه أو وفاته، ولا مأوى له غيرها[1].

ولابد من الرجوع الى المصادر لأخذ فكرة تقريبية عن المعسكرات التي كانت تجمع جنود الانكشارية، فقد ذكرها هايدو في تاريخ الجزائر خلال القرن السابع عشر أن مدينة الجزائر كانت تحتوي على خمس ثكنات كبيرة.[2]

وعند وصول المجند الى مدينة الجزائر، مقر إقامة جميع المجندين ، يستقبل في ثكنة خاصة بالمجندين الجدد بعد أن يسجل اسمه واسم أبيه وموطنه الأصلي وحرفته القديمة في دفاتر خاصة بالانكشارية دفتر "يكيجيري" وأيضا يسجل له صفات خاصة.

وفرت الدولة بالثكنة جميع المرافق التي يحتاج إليها المجندون وعلى رأسهم المسجد أو المصلى ويخصص لكل وحدة أمام يوم الانكشارية في الصلوات الخمس ومدرس يعلمهم القراءة والكتابة وواعض يذرهم بتعاليم دينهم حتى لا ينحرفوا عن مبادئ الإسلامية[3].

ولم تكن هذه الثكنات تخضع عادة لسلطة الداي، بل لسلطة الآغا ورغم ذلك كانت أبوابها تعلق ليلا وحمل مفاتيحها الى قصر الداي مع مفاتيح المدينة اتقاء لأعمال الشغب والانقلابات التي تقع عادة في الليل[4].

الواضح أن الجندي كان ملزما بالعيش داخل الثكنة طول مدة الخدمة العسكرية وهو الأمر الذي جعل الجنود يعيشون غالبية أوقاتهم في عزلة شبه تامة عن بقية عناصر المجتمع وكان ممنوعا عليهم من ناحية المبدئية الزواج وفي حال وقوعه

---

[1] جميلة معاشي، **الانكشارية والمجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ و الآثار ،كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص25.

[2] حنيفي هلايلي ، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدي، عين مليلة_الجزائر، ط1، 1428هـ/ 2007م، ص27.

[3] جميلة معاشي، **المرجع نفسه**، ص20_25.

[4] **المرجع نفسه**، ص24.

يفقدون العديد من الامتيازات خاصة الإعفاء ن الضرائب، والتسهيلات المتعلقة بالتخفيضات أثمان في المواد الغذائية ويصبحون مضطرين لتحل نفقات من عائلاتهم اعتمادا على رواتبهم الضعيفة[1].

معظم المؤامرات والدسائس ضد الحكام وثورات الجند كانت تحاك عادة داخل الثكنات.

تضاربت المصادر التاريخية بخصوص اعداد ثكنات في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية.[2]

أشارت الكتابات التاريخية أن ثكنات مدينة الجزائر قد حظيت بالاهتمام والعناية، وأنها كانت في غاية الاتقان والجمال الهندسي، وتجسدت فيها مظاهر الأبهة المتمثلة في الزخارف والرخام غالي الثمن وقتذاك، والنقوش المكتوبة بدقة واتقان، حتى أن الزوار الأوروبيين قد أعجبوا بمظهرها وقارنوها بثكنات جيوشهم التي كانت متواضعة مقارنة بثكنات مدينة الجزائر، وكانت الثكنات بالمدينة العاصمة عالية البناء بها طابقين أرضي وعلوي، في كل طابق حجرات مزينة بشكل يثير الاعجاب.[3]

ثكنات الجزائر والمسماة بدار جنتشيري عند الجزائريين أو كما يسميها الأوروبيون والمصنفة الى عدة غرف تحتوي مجموعة من الجند الانجشاري الجديد أو يولداش جدد، يخضعون للتجارب والتدريبات العسكرية وتلقين القوانين الانضباطية ويقوم بخدمتهم المسيحيون من هدايا البايلك وكانت مدينة الجزائر تحتوي على ثمانية ثكنات كبرى منها قديمة العمران السكني، أو حديثة العمران الشرقي والتي تختلف في هندستها حسب طاقة استيعابها لعامة الجند.[4]

أ- ثكنة بن عزون:

لقد قام ببنائها الباشا أبو محمد حسن، وكانت تسمى دار الانكشارية بباب عزون، وكانت هذه الثكنة مخصصة للعسكريين غير المتزوجين.[5]

---

[1] حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، ص 28_29.

[2] **المرجع نفسه**، ص29.

[3] بلبراوت بن عتو، **المرجع السابق**، ص66.

[4] حسان كشرود، **رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659_1830م**، أطروحة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007_2008، ص50.

[5] عبد الجليل رحموني، **المرجع السابق**، ص96.

وأطلق عليها أسماء عديدة منها الكبيرة و" اللبانجية شاربو الحليب" وحسب بارجيرو فإن الجنود كان من عادتهم شرب الحليب خلال موسم الجفان، حيث يتوجهون الى منطقة عين الربط لشرائه من بني ميزاب.[1]

وإن مخطط هذه الثكنة الذي يتربع على مساحة 1560م يعتمد على صحن مركزي تحيط به أربعة أروقة. فالرواق الشرقي يبلغ طوله 22،60م وعدد عقوده سبعة، وأما الرواق الغربي ففيه ستة عقود فقط، وأما الرواق الجنوبي فيبلغ طوله 32م وعدد عقوده أحد عشر.

وكانت العقود تعلو أعمدة دائرية من الحجارة، وفي الأركان الأربعة للحن كانت هناك أعمدة أكبر، وخلف تلك العقود كانت هناك غرف منظمة وربطة لا يتجدد فيها الهواء.[2]

وتكمن أهمية هذه الثكنة أن كثيرا من العساكر الذين سكنوها تقلدوا وظائف على باقي الدولة، حيث عثر على غرف تحمل أسماء شخصيات حكومية بارزة مثل داي حسين باشا وآغا العرب ابراهيم.... وبالتالي هي ثكنة السلطة السياسية.[3]

وكانت هذه الثكنة تتكون من 28 غرفة (أوده)، يسكن بها 1611 انكشاري وتشكل 63 أوجاق.[4]

قد تعرضت منذ بداية الاحتلال الفرنسي الى عدة تغيرات، حيث تحولت الى مستشفى عسكري ثم مدرسة مع مكتبة ومتحف المدينة الى أن أصبحت ثانوية.[5]

ب- ثكنة المقرئين:

تقع هذه الثكنة على الشاطئ بين باب الجزيرة وباب الواد بحومة قاع السور، وتتموضع على الهامش مركز المدينة.[6] وقد استمدت هذه الثكنة شهرتها من كونها احتضنت العديد من الشخصيات التركية العثمانية التي حكمت الأيالة الجزائرية

---

[1] حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، ص231.

[2] ألبير ديفولكس،**تاريخ و عمران قصبة الجزائر –من خلال مخطوط البير ديفلوكس** ،،تح:احمد توفيق المذني ،ط2،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،ص249.

[3] بلبراوت بن عتو، **المرجع السابق**، ص57.

[4] جميلة معاشي، **المرجع السابق**، ص22.

[5] حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، ص30.

[6] بلبراوت بن عتو، **المرجع نفسه**، ص58.

ويعتبر العلج علي أبرزهم. فقد كان مسيحيا اعتنق الاسلام وتمكن من الارتقاء الى غاية وصوله لمنصب الداي (1571_1572) وهي السنة التي تمكن فيها من بناء الثكنة.[1] ويظهر أنها كانت مأوى للأتراك المتقاعدين الذين لم يرغبوا بالزواج نساء المدينة. ويعود تاريخ بنائها الى عهد علج علي باشا في النصف الثاني من القرن السادس عشر، وسميت بثكنة المقرئين نسبة الى الجنود الذين كانوا يرتلون القرءان بمسجد الداي عبدي باشا المجاور للثكنة خلال المواسم الدينية.[2] كما يرى بيرجيرو أن جنود هذه الثكنة كان غذائهم الأساسي المقارون ومن ذلك استمدت تسميتها.[3]

ويعود تاريخ تأسيسها (1571_1572) نسبة الى "علج علي" وقد اختلف المؤرخون حول تسميها، تعرف بدار الانكشارية مقربين،[4] ثم حذف هذا الاسم وأصبح ينطق "ماكارون" لأن جنودها مسنون، تغذيتهم الأساسية مادة الماكرونة.[5]

ج- ثكنة الخراطين:

أخذت هذه الثكنة اسمها من الحي الذي وجدت به محلات الخراطين باب عزون، وتعد هذه الثكنة من أقدم الثكنات الموجودة في الجزائر تم تأسيسها في عهد خير الدين وتسمى كذلك بثكنة صالح باشا في الجهة اليمنى وعلي باشا في الجهة اليسرى.[6]

وبالنظر الى سمعتها فقد كانت أكبر ثكنة في المدينة وأهمها وفي وزنها السياسي إن كانت مصدر ثورات وانقلاب ضد الحكام.[7]

وكانت وكرا للمعارضين لسياسات الدايات ومصدر العمليات الانقلابية.[8]

---

[1] عبد الجليل رحموني، **المرجع السابق**، ص97.

[2] عائشة غطاس، **الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر** ،أطروحة دكتوراه ،دولة في التاريخ الحديث،كلية العلوم الإنسانية ،جامعة الجزائر ،2000-2001م،ص360.، ص77.

[3] عبد الجليل، **المرجع نفسه**، ص97.

[4] أرزقي شويتام، **دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري و السياسي 1519-1830**،ط2،دار الكتاب العربي ،القبة،الجزائر ،ص30.

[5] حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، ص30.

[6] عبد الجليل رحموني، **المرجع السابق**، ص98.

[7] ألبير ديفولكس، **المصدر السابق**، ص253.

[8] بلبراوت بن عتو، **المرجع السابق**، ص57.

وقد كانت بذلك تنافس على السلطة مع قرينتها الواقعة في باب عزون. ورغم ذكرها في الكثير من العقود الشرعية، فإن ديفولكس لم يتمكن من تحديد تاريخ بنائها, وتشير بعض الأقوال المحلية في عهده الى أنها تعود الى زمن الباشا بربروس، غير أن هذه المعلومات لا سند لها.[1]

د- ثكنة الدروج:

تقع هذه الثكنة على شارع باب الجزيرة على يمين الخارج من المدينة من بوابة الجزيرة، وكان موقعها مقابل شارع القناصل وقد كانت أحدث ثكنة لكنها الأقل أهمية.[2] في مجال التنافس مع الثكنات الأخرى على السلطة.[3]

وتعتبر هذه الثكنة أصغر الثكنات في مدينة الجزائر.[4] وقد سميت بثكنة الدروج لأن مدخلها يقع عند نهاية الدرج.[5] أما الوثائق العثمانية فتطلق عليها اسم دار الانجشارية المعروفة بالدروج قرب باب الجزيرة.[6] وهي تقع بحي الدراس القريب من باب الجهاد وقد سماها الفرنسيون بعد ذلك بثكنة القناصل لقربها من الشارع المسمى بالاسم نفسه.

وقد ذكر ديفولكس كعادته قائمة بأسماء الأوجاق والغرف التي اطلع عليها من الوثائق ومنها بيت جعفر الصادق.[7]

أيضا بيت بابا حسان وبيت كوشك علي وبيت ساكحلي علي.[8] وتحتوي على 15 غرفة يقيم بها 602 ورجلا موزعين على 27 أوجاقا.[9]

وقد قامت القوات الفرنسية بتدمير هذا المبنى خلال السنوات الأولى من استيلائها على مدينة الجزائر.[10]

هـ- الثكنة القديمة:

---

[1] ألبير ديفولكس، **المصدر نفسه** ص57.
[2] عبد الجليل رحموني، **المرجع السابق**، ص59.
[3] بلبراوت بن عتو، **المرجع السابق**، ص58.
[4] حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، ص32_33.
[5] بلبراوت بن عتو، **المرجع نفسه**ص58.
[6] حنيفي هلايلي، **المرجع نفسه**، ص32_33.
[7] عبد الجليل رحموني، **المرجع نفسه**، ص99.
[8] ألبير ديفولكس، **المصدر السابق**، ص248.
[9] حنيفي هلايلي، **المرجع نفسه**، ص32_33
[10] ألبير ديفولكس، **المصدر نفسه** ،ص248.

كان يطلق عليها أيضا دار الانكشارية القديمة، وبذلك نسبة الى موقعها الأعلى، والجدير بالذكر أن أغلب هذه الثكنات العسكرية تقع داخل أسواق المدينة، أما خارجها فشيدت أبراج مجهزة بالمدافع ترابط بها الحاميات العسكرية وحسب بيرجيرو "Berbrugger" :

فإن الثكنات كان يقيم فيها العراب فقط.

وقد سرد دوفولكس عددا من أسماء الأوجاق الذين كانوا يقيمون في غرف هذه الثكنة وتسميات تلك الغرف منها الحاج علي.[1]

وتسمى بالثكنة القديمة أو أسكي أوده لر أو الفوقانية ، وتقع في حي المدية وتتكون من 31 غرفة تضم 1089 مجند وتشكل 63 أوجاف.[2]

وهي تقع أعلى ثكنة الخراطين، ويعود تاريخ بنائها الى القرن السابع عشر، ورممت مرتين سنة 1750 وسنة 1791 .[3]

وقد تم انجازها بفضل المندسان المعماريان موسى الأندلسي وابنه علي.[4]

و- الثكنة الجديدة:

تسمى بيكي أوده لر، أو التحتانية (السفلى)، وتوجد في نفس الحي وتتكون من 31 غرفة تضم 1089 مجند وتشكل 60 أوجاق.[5]

وهي أيضا تقع في أسفل الثكنة القديمة ويطلق عليها السفلانية.[6] وقد كانت الثكنتان متباعدتان تفصلهما بنايات على طول شارع ميدي، لكنهما تتصلان في الأعلى ولا تنفتحان على بعضهما. وقد بناها المعلم موسى الأندلسي، وكان

[1] عبد الجليل رحموني، **المرجع السابق**، ص99.
[2] جميلة معاشي، **المرجع السابق**، ص3.
[3] عبد الجليل رحموني، **المرجع السابق**، ص99.
[4] حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، ص33.
[5] جميلة معاشي، **المرجع نفسه**، ص93.
[6] حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، ص39.

ذلك سنة 1627م، وكانت عناصر الجيش الانكشاري الذين يقيمون في هذه الثكنة يدعون برماة القنابل الفضية وقد وضع دوفولكس قائمة للأوجاق الذين ذكروا في الوثائق وغرفهم ومنها بيت ساري مصطفى وبيت مصطفى شاوش.[1]

المطلب الثاني: الحصون والأبراج والبطاريات:

جاءت عملية بناء الحصون والأبراج والبطاريات المدفعية استجابة لاستمرار الضغط العسكري الأوروبي الصليبي على مدينة الجزائر العثمانية، بدءا من حملة شارلكان 1541 في عهد حسن آغا (1533_1545م) الذي شرع في بنا بطارية بالجزيرة الكبيرة ضعيفة الرمي ويعد العرب أحمد باشا أول نمن شرع في بناء الأبراج والحصون ليسلك من جاء بعده المنحى نفسه في سبيل تحصين الميناء وجعله أقوى نقطة دفاعية بالجزائر العثمانية.[2]

وفي هذا المطلب سوف نعرج على دراسة الأبراج موضحين شكلها ودورها والتي أنشأتها منذ الفترة الأولى لظهور الأخوين في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بحيث أنهم لم يكتفوا بتحصين المدينة فقط بل وجهوا عيناتهم لحماية الثغور وتخوم الدولة وذلك بإقامتهم لسلسلة من الحصون والأبراج.[3]

أ- الأبراج الغربية:

1. برج سيدي فرج:

هو عبارة عن شكل مربع يبلغ ارتفاعه ما بين ستة عشر وعشرون مترا، وضلعه ما بين ثلاثة وأربعة أمتار، وليس به سوى مدفع واحد.ويقول عنه بوتان في 1808 بأنه لا يستحق الذكر لكونه قديم جدا ولا يقاوم حتى المدافع الخفيفة.[4] وقد أعيد بناؤه من طرف يحي أغا(1818م_1828م).

يحي أغا دعم البرج ووضع عليه 12 مدفعا وعين به حامية.[5]

---

[1] ألبير ديفولكس، **المصدر السابق**، ص247.

[2] بلبراوت بن عتو، **المرجع السابق**، ص100.

[3] بسام العسلي، **خير الدين بربروس(الجهاد في البحر)**، دار النفائس، بيروت، (د.ط)، (د.س)، ص34.

[4] لخضر درياس، **المدفعية الجزائرية في العهد العثماني** _أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989، ص90.

[5] االشريف الزهار، **مذكرات الحاج الشريف الزهار**، تح احمد توفيق المدني ،ذخائر المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص163.

غير أن هذا البرج أهمل كثيرا في أواخر العهد العثماني وهو ما نستكشفه من كلام أحمد باي في مذكراته حيث يقول أثناء النزول الفرنسي في 1830 (ليس بسيدي فرج سوى قلعة قديمة سخرية يحتاج اصلاحها الى شهور كاملة).[1]

2. **برج مرسى الذبان القديم:**

ويقع هذا البرج شمال مصنع الإسمنت برأس الصيد بناه حسين الداي 1823م 1824م وذلك حسب اللوح الذي كان مثبتا على باب البرج وهو الآن بالمتحف الوطني للآثار القديمة يبلغ طول اللوح 949 وارتفاعه 0، 38 وعلو الحروف 0،06 كتب بخط نسجي ممتاز جاء فيه والي سلطان الجزائر أول حسين باشا.[2]

وقام الحاكم الأول للجزائر السلطان حسين باشا ببناء هذا البرج سنة 1239م.[3]

بني هذا البرج على شكل حدوة فرس ويعتبره دوفولكس من عهد خير الدين، وقد شهده بوتان وذكر بأنه يتكون من طابقين السفلي منه خاليا من الفتوحات أما العلوي فيحتوي على مدفعيتين، وكانت حاميته تتكون من 12 مدفعا وقد بقيت آثار هذا البرج حتى الاحتلال الفرنسي.

3. **برج مرسى الذبان الجديد:**

يوجد هذا البرج وراء البرج القديم بحوالي 50 مترا أنشأه الداي حسين سنة 1239هـ/ 1823_1824م وقد كان يحتوي على 19 فتحة زيادة عن المراقب، في حين تتكون حاميته من 15 مدفعي تتغير في الربيع في كل سنة.[4]

أعيد ترميمه 1674 في عهد محمد بن حساب حذو القوس لكنه لم يكن في الدرجة التي تتطلبها الناحية لذلك دعم بالبرج الجديد.[5]

4. **برج الجديد:**

---

[1] أحمد باي، **مذكرات احمد باي** ، تح: محمد العربي الزبيري، الجزائر، ص12.

[2] سعيد بوزرينة، **التحصينات العسكرية الجزائرية خلال العهد العثماني أبراج المدينة نموذجا**، مجلة الدراسة الأثرية، العدد5، ج2، 2014، ص418.

[3] علي الخلاصي، **القلاع والحصون في الجزائر**، مطبعة الديون، الجزائر، (د.ط)، 2008، ص102.

[4] لخضر درياس، ، **المرجع السابق**، ص90_91.

[5] علي الخلاصي، **المرجع السابق**، ص103.

يقع البرج بقرب الخندق والذي يفصله عن المدينة بالجهة الشمالية وكان يعرف لدى السكان باسم (برج الزريبة) بمعنى المزبلة العمومية لهذا جاء في الوثائق القضائية أن مصطفى باشا تنازل عن محلات تجارية للبايلك يتصدق بها لفائدة البرج الذي بناه في زريبة الوادي [1]، وذلك لتقوية الخط الدفاعي الموجود على يسار الميناء ويتكون من طابقين وبابه على شكل حدوة الفرس وهو البرج الذي قال عنه بوتان في 1808 بأنه الحمل مؤخرا ولم يسلح بعد وقد قدر دوفولكس عدد مدافعه ب23 مدفعا أما الكتابة التذكارية التي وجدت على بابه فتوجد حاليا بالمتحف الوطني للآثار.[2]

ب – الأبراج الشرقية:

1. **برج تامنفوست:**

يقع هذا البرج في الناحية الشرقية من خليج الجزائر على رأس عرف البرج باسمه ويذكر كلاين أنه بني سنة 1661 في عهد الباشا إسماعيل من طرف رمضان أغا وأعيد تحصينه سنة 1685 إثر الهجوم الفرنسي على مدينة الجزائر.[3]

كما خلد تاريخ هذا البرج بلوح من رخام مستطيل الشكل ووجد بفضل الله تعالى العمل الجبري صار قوة للجزائر ووفر الأمن للعباد صاحب الصدر العالي مصطفى باشا والي الجزائر أولى عنايته ببناء هذا البرج ووضع الأسس على صخرة سوداء وبناها على هذا الحال ثم قال أرغب أن يكون اسمه البرج الأبيض.[4]

كانت له حامية تتكون من 15 مدفعي يرأسهم باشا طبجي، أما عدد المدافع التي كان يحتوي عليها فتبلغ 20 قطعة في حين نجد الفتحات تصل الى 24 فتحة.[5]

2. **البرج الأبيض:**

شيد هذا البرج بالقرب من مصب وادي الحمير برج صغير يحمي الجهة الجنوبية من برج تامنفوست وقربه من البحر جعله في خطر دائم، وكان له دور دفاعي فعال حيث تصدى مدافعه للحملة الاسبانية التي استهدفت مدينة الجزائر

---

[1] **المرجع نفسه**، ص104.
[2] لخضر درياس، **المرجع السابق**، ص96_97.
[3] **المرجع نفسه**، ص104.
[4] علي خلاصي، **المرجع السابق**، المرجع السابق، ص95.
[5] لخضر درياس، **المرجع السابق**، ص104_105.

سنة 1775 [*] حيث وقفت في مواجهته سفينتان وصبت عليه قذائفها لمدة يومين قبل أن تنسحب بعد انكسار الحملة.[1]

3. برج الكيفان:

بعد هذا البرج عن الجزائر بحوالي 19 كلم في خليجها الشرقي بحيث بني على رأس صغير داخل البحر من طرف محمد باشا سنة 1722_1723 مثلما توضحه لوحة نشره وكان نصها:

الحمد لله وحده والصلوات على رسوله

قد بني هذا الحصن في دولة محمد باشا

يسر الله مراده وبلغه كل ما يشاء، سنة 1135هـ

أما شكله فهو عبارة عن مربع غير منتظم كان في 1808 يحتوي على فتحة واحدة في اتجاه اليابسة وأربع فتحات اتجاه البحر أما عن الجانبين فنجد به 8 فتحات.[2]

ج –الأبراج الجنوبية:

لم يهتم الجزائريون كثيرا بالجهة الجنوبية لمدينة الجزائر لكونها تقع أسفل الجبل وكانت التهديدات أغلبها تأتي من البحر لكن نزول حملة شارلكان وتهديد المدينة من الجنوب جعلهم يفكرون في حماية ظهر المدينة وذلك ببناء القلعة والحصون ومن أهم هذه الأبراج:

1. برج النجم:

بني هذا البرج سنة 1568 أثناء حكم محمد باشا وقد أنجز عمله محمد الصقلي فعندما وصف بوتان تحصينات الجزائر ذكر أنه لم يبق منه إلا بعض الآثار كما يرجع بوتان سبب تهدم البرج إلى أن أمه أشعلت النار في مخزن البارود فانفجر

---

[*] عرفت تلك الحملة بحملة أوريلي سنة 1775 وكان طبيعتها عداء هجومي على مدينة الجزائر إلا أ، الداي منعها من ذلك بتحصيناته للمدينة وتدعيمه للأسطول.

[1] علي الخلاصي، **المرجع نفسه** ، ص92.

[2] لخضر درياس، **المرجع السابق**، ص105، 106.

وتهدم الحصن منتقمة بذلك من سيدها الذي كان حاكما للجزائر وتظهر الرسوم العمرانية التي وضعت للجزائر في سنوات 1563، 1903، 1754، 1770، برج النجم كمنطقة دفاعية مهمة رغم أن البرج قد تهدم.[1]

2. برج مولاي حسن:

يقع هذا البرج غرب برج الثغريين في مكان يعرف بكدية الصابون وله عدة أسماء منها برج الإمبراطور، برج الطاووس وبرج السلطان قلاصي وبرج مولاي حسن. شيد من طرف هذا الأخير في سنة 1545 ويعتبره هايدو من ضمن الأبراج الثلاثة الرئيسية للدفاع عن المدينة.[2]

اتخذ البرج اسم حصن الإمبراطور وحسب الرحالة الألماني فون مالتسان« إن قلعة الإمبراطور قد سمين باسم قيصر ألماني..... » ، كما أطلق عليه الأتراك قلعة سي سلطان[3]

وفي عهد ابراهيم باشا 1742، 1743 انفجر مصنع البارود الموجود داخل الحصن بفعل صاعقة طبيعية هدت أجزاء كبيرة منه، وقد أعيد بناؤه بكل والهندسة ليكون بنفس الهيئة المعمارية القديمة وفي 4 جوان 1830 دخل الجيش الفرنسي الى حصن مولاي الحسن وذلك بعد تفجير مصنع البارود بداخله وعند دخول الفرنسيين كان يحتوي الحصن على 91 قطعة مدفعية لكن بوتان قام بإحصائها سنة 1808 ب 35 قطعة.[4]

د-الأبراج الشمالية:

1. برج باب البحر:

الذي بناه حسين باشا يعد حملة اللورد اكسموث (Viscount Exmouth) 1816م [5]. ويتكون من طابقين يحتويان على ستة وثلاثين مدفعا من العيار الكبير وكان يشرف عليه باش طبجي يعين لمدى الحياة، كما أن تسميته ببرج

---

[1] علي خلاصي، **المرجع السابق**، ص99.

[2] لخضر درياس، **المرجع نفسه**، ص111.

[3] هايريش فون مالتسان، **ثلاثة سنوات في شمال غرب افريقيا**، تر: أبو العيد دودو، الجزائر، 1979، (د.ط)، ص44.

[4] سعيد بوزرينة، **المرجع السابق**، ص292.

[5] شهرزاد شلبي، **المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني، المؤسسات المالية أنموذجا، 1798_1830م**، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة الحاج لخضر، 2018_2019، ص52.

الصيادين. تسمية خاطئة ويشير شاو في سنة 1732 بأن برج باب البحر يتكون من طابقين من المدافع تتحكم في مدخل المينا وقد وجدت كتابة عثمانية على باب هذا البرج[1] وترجمتها كالآتي:

أولا الحمد لله الذي سهل بناء المحكم

أحاط مدخل البحر أحسن من جميع الأبراج الأخرى

يمتد في مواجهة البحر موجبا الرعب عند الحراسة الجيدة

وضعت مدافعه الكبيرة بعناية وكل واحد منها يشبه الوحش الذي أمر ببنائه هو حاكم الجزائر، طالب كل من البارئ حسين باشا الذي تلمع عينته بالدموع مادامت طيبته كبيرة أيها الشاعر تغني في أحسن تعبير أفعاله في الإشهار بتعابيره

اقرأ يا لطيف يا قدير، تاريخه فتحا قريبا.[2]

2. برج الجمرك:

يقع هذا البرج على مقربة من طبخاته الجامع الكثير ومزود ب 23 مدفعا من بينها مدفع من بينهما مدفع ذو سبع فوهات جلبه رمضان باشا من مدينة فاس بعد مساندته مولاي عبد الله في اعتلاء عرش المغرب ويوجد حاليا في متحف الإنفليد بباريس، شيد هذا البرج من طرف قائد الصفا بين 1551_1552 أثناء خلفه حسن باشا بن خير الدين وعرف عند المواطنين بطبخاته الأندلس نسبة الى عمال الأندلس الذين شاركوا في بنائه.[3]

3. أسوار مدينة الجزائر:

لقد أثبتت المصادر التاريخية بوضوح ما كان لأسوار من دور في حماية أمن المدن واثبات وجودها وانطلاقا من هذا اعتبر السور من المعايير الحضارية التي تميز المدن ولهذا فقد كان لسور مدينة الجزائر ستة أبواب، وكلف الأتراك من 3 الى 4 حراس على كل باب علاوة على حراس السور الأصلي.[4]

---

[1] لخضر درياس، **المرجع السابق**، ص114.

[2] علي خلاصي، **المرجع السابق** ص80.

[3] لخضر درياس، **المرجع نفسه**، ص116.

[4] عزيز سامح ألتر، **الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**، ترك محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (1409هـ_ 1989م)، ص126.

وقد أعيد بناء الكثير من جوانبه في فترات مختلفة، ففي سنة 1567 أمر محمد باشا بايلرباي على الجزائر إعادة بناء الأسوار وكلف مصطفى الصقلي بتحصين المدينة وكانت لمصطفى هذا دراية بالتحصين، إذ هو الذي حصن مدينة حلف الوادي بتونس وفي سنة 1573 أمر أحمد باشا بتجديد بناء باب عزوز وتحصين المدينة تحصينا جيدا خشية حملة المسيحيين بعد مناوشات بحرية، كما أمر أحمد باشا بتوسيع خندق المدينة وإحاطة الجزر الأربعة بسور متين، واستمر الدايات الأتراك على هذه الطريقة من تحصين مدينة الجزائر شيئا فشيئا وبالخصوص إثر الحملات المسيحية على المدينة الى ان أصبح ارتفاع أسوارها يتراوح بين 11 و13 مبنية بالآجر والحجارة أحيطت بكامل المدينة إحاطة السوار بالمعصم.[1]

يبل طولها نحو الكيلومترات والنصف، تعلوها أبراج وفتحات للرمي وتتخللها ثكنات للجيش وبالجانب الخارجي من السور خندق عميق خالي من الماء يتراوح عرضه بين 14،5 و11،5 وعمقه يتراوح بين 6 و7 أمتار، شرع في بنائه حسن آغا وهو خندق يصعب عبوره محكم البناء تتخلله جسور متحركة يمكن رفعها وقت الحاجة.[2]

ويصف بوتان الأسوار بقوله: تشمل أسوار مدينة الجزائر على جدار قديم يتراوح ارتفاعه بين 11 و13 متر تتخلله فتحات للمدفعية تبلغ في مجموعها 214 فتحة كما تتخلل هذا السور على مسافات صغيرة أبراج مربعة الشكل... وقد شيدت هذه الأسوار سنة 1540م من قبل حسين باشا، على شكل مثلث متساوي الأضلاع تقريبا ترتكز على البحر والضلعان الآخران يرتفعان بشكل متباين على طرف الهضبة حيث يكون الانحراف مع الأفق بزاوية 15 و20 و25 درجة.[3]

لكن هذا السور الذي كان يحيط بالبلد بقي أثر قليل منه بقرب مسجد سيدي رمضان وبقرب القصبة وكذلك في أعلى نهج باب الجديد (والأصل في هذه التسمية الباب الجديد فحذفت أداة التعريف في كلمة باب للتخفيف) فكان هذا السور ينحدر من القصبة الى البحر وينتهي عند باب الواد في الموضع الذي بقربه اليوم المدرسة الثانوية (ثانوية الأمير عبد القادر) وفي الجهة الأخرى المقابلة ينحدر سور من ناحية القصبة الى الموضع الذي بقربه المسرح البلدي حيث كان

---

[1] علي عبد القادر حليمي، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، ط1، 1972، ص231.

[2] **المرجع نفسه** ، ص231.

[3] هجيرة تمليكشت، **التحصينات الدفاعية بمدينة الجزائر في العهد العثماني حصن تامنوفست انموذجا**، مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب، العدد 17، ص333.

باب عزوز ولم يبق شيء أثري من هذين البابين ولكن هذين الاسمين لازالا متداولين فباب الواد اسم حارة (حي أو حومة في اللغة الدارجة) وباب عزوز اسم نهج معروف، فالمدينة كانت حينذاك محصورة وراء أسوارها.[1]

ب- أبراج المينا:

اعتبرت أبراج المينا ن النقاط الدفاعية الهامة التي فشلت أمام تحصينات كل الهجومات خلال فترة العهد العثماني وشكلت بدلك خطا دفاعيا أماميا للمدينة يبدأ من الشمال الى الجنوب وأهم هذه الأبراج هي أبراج الواجهة الشمالية المتمثلة في[2]:

1. برج الفنار:

الفنار كلمة محلية تعني المنارة وهي التي بناها الاسبان سنة 1510 أي منارة البنيون في وسط الجزيرة الكبيرة، وشكلها مستدير يصل قطرها الى ستين مترا وارتفاعها الر أربعين مترا على مستوى سطح البحر وتتألف من طابقين مزودين بسبع عشرة فتحة نارية لمدافع ذات عيار كبير، أعلى هذه المنارة برج مثمن الأضلاع بناه أحمد باشا تتكون أولا من ثلاثة طوابق ثم أضيف الطابق الرابع بعد حملة اكسموث سنة 1816 وتتجلى أهمية هذا البرج بطونه يقع في الخط الأمامي للميناء ويتوفر على دار للبارود وخزان ماء كبير ومقر الباش طبجي ومكان اجتماع عساكر سلاح المدفعية و به سفرة عسكرية انكشارية تتجدد كل ربيع.[3]

2. برج رأس المول:

كان يسمى أيضا ببرج حاج علي نسبة للداي الذي حكم في الفترة الممتدة 1700م_ 1766م وقام ببعض التعديلات على الحصن وتمثلت هذه الإضافات في 14 فتحة للمدفعية موزعة على طابقين لتحصين مدخل المينا من الجهة الغربية ليشكل تغطية وحماية مدخل الميناء. أعاد بناءه الحاج علي.[4]

وقد وجدت بهذا البرج ثلاث كتابات منها:

---

[1] نور الدين عبد القادر،**المرجع السابق**، ص132_134.

[2] درياس لخضر، **المرجع السابق**، ص116.

[3] بلبراوت بن عنو، **المرجع السابق**، ص101.

[4] سعيد بوزرنية، **المرجع السابق**، ص418.

الكتابة الأولى:

الحمد لله قد تم بناء هذا الحصن على يد المعلم الرجل محمد المعلم العراب، ابن محمد بن المعلم علي غفر الله ذنوبه وستر عيبه، في شهر ربيع الثاني عام 1115هـ.[1]

3. برج رأس عمار القديم:

يقع برج رأس عمار القديم شمال برج الفنار على مسافة مائة متر في نهاية خط المول ويجهل تاريخ بنائه، به طابقين: سفلي يتوفر على خمس وعشرين فوهة، وطابق علوي يشتمل على 28 فوهة. وفي جنوب هذا الحصن المنيع يوجد حائط بطول 42 مترا تحتمي ورائه بطارية مدفعية بناها الداي محمد بن عثمان باشا سنة 1784.[2]

4. برج رأس عمار الجديد:

بني هذا البرج خلال حكم حسين باشا لربط رأس عمار القديم بالفنار ويشرف عليه باش طبجي.[3] يحتوي على 34 فتحة للمدفعية موزعة على طابقين وأنه في القناة التي تفصل برج رأس عمار القديم بالميناء وباقي الأبراج فهو يقع في نهاية الرصيف الذي شيده خير الدين يربط الميناء بالجهة اليابسة ويحتوي على طابقين من المدافع ولها 36 فتحة.[4]

5. برج السردين:

يقع بمحاذاة برج مابين بل نجده يغطي جزءا منه في الخلف سمي كذلك لوجود سمكتين في نقش يعلو باب البرج وشيد من طرف أحمد باشا 1077هـ/1666_ 1667م وأعيد بناءه من طرف محمد بن عثمان باشا سنة 1190هـ/1776-1777م.

ويتكون هذا البرج من طابقين يحتويان على 32 مدفعا منها 14 في الطابق السفلي في حين تسجل وجود 18 مدفعا حسن مخطط سنة 1832.[5]

---

[1] درياس لخضر، **المرجع السابق**، ص127.
[2] بلبراوت بن عنو، **المرجع السابق**، ص101.
[3] لخضر درياس، **المرجع السابق**، ص119.
[4] سعيد بوزرينة، **المرجع السابق**، 418.
[5] لخضر درياس، **المرجع نفسه**، ص123_124.

6. برج مابين:

بني هذا البرج بعد حملة اللورد اكسموث عام 1816 حيث قام الداي حسين آخر دايات الجزائر (1818م_1830) بتشييد برجين اثنين الأول برج مابين ويأخذ هذه التسمية من موقعه الذي يحتله مابين برج الجديد وبرج السردين.[1]

وغرضه تقديم التحية للسفن الحربية وقد كانت هذه التحية تحتوي على 21 طلقة مقسمة على عدة أبراج منها:

- برج السردين 4 طلقات.
- برج الفنار 5 طلقات.
- برج القومان 4 طبقات.
- برج رأس المول 4 طلقات.
- برج الجديد 4 طلقات.

وقد عثر على عدة كتابات تذكارية لهذا البرج منها:

الكتابة الثانية وكانت ترجمتها على النحو التالي:

في يوم مبارك وضع الداي حجر الأساس لهذا البناء الذي تم انجازه بحمد الله

وكانت نهاية العمل فيه بنشاط وفرح حسين باشا في موضوع تشييد برج مابين الأدنى

وهذا البرج الذي يشبه الوحش ذو السبع رؤوس يوزع نيرانه في كل الاتجاهات وقد وزع الباشا هذه المدافع التي لا تتعدى بالعمل لتقديم التحية لكن على أعدائه غير رحيم.

يا رب ارفع من شأن حسين باشا يا كريم واجعله ينال من أعدائه بالقوة كل ما يبتغي مراده.[2]

ج- البطاريات:

[1] سعيد بوزرينة، **المرجع السابق**، ص420.

[2] لخضر درياس، **المرجع السابق**، ص121_122.

بعدما تعرفنا على أسوار وأبراج المدينة تشبه الى تحصينات أخرى كانت وأدت دور دفاعي كبير لحماية المدينة من هجمات العدو وتتمثل هذه التحصينات في البروج الداعمة التي أحصاها الجيش الفرنسي ب23 برجا وأطلق عليها اسم بطارية.[1]

I. **الطابانات*** **الغربية:** نجد في الجهة الغربية مجموعة من طابنات منها:

1. طبانة حمام المالح:

تبعد عن باب الواد بخس وأربعين مترا تحمي شمال غرب المدينة ويعود تاريخ بنائها الى القرن السادس عشر وهي مزودة بعشرة قطع مدفعية.[2]

2. طبانة سبع تيارت (أو صباط الحوت أو أرناؤوط مامي):

تبعد عن باب الواد بمائة وثلاثين مترا مزودة بستة مدافع ويشرف عليها باش طبجي وقد صنفت تحت رقم 13 بعد سنة 1830 وكانت أسلحتها تتكون من ستة مدافع وهدمت 1866.

3. طبانة سيدي رمضان:

عرفت هذه البطارية أيضا تحت اسم بطارية قطع الرجل نظرا لوقوعها في المكان الذي يعلن فيه حضر التجول وتظهر في رسم سنة 1570_1572 تحت اسم الشارع الجديد الذي بناه يحي رايس وكانت أسلحتها تتكون من 13 مدفعا.[3]

4. طبانة سركاجي:

على بعد ثلاثين مترا من قصبة سيدي رمضان، أطلق عليها هذا الاسم لأنها كانت تواجه المدخل الجنوبي لسجن سركاجي كان تحصينها يحتوي على بعد سبع فتحات للمدفعية أرضيتها ترتفع على مستوى السطح ب 8،8 أمتار ورقمت برقم 10 بعد دخول الفرنسيين.[4]

---

[1] علي خلاصي، **المرجع السابق**، ص54.

* **طابنات:** وهي بطارية أو طوب خان باللغة التركية معناها المركز العسكري المزود بالمدفع.

[2] بلبراوت بن عنو، **المرجع السابق**، ص42.

[3] لخضر درياس، **المرجع السابق**، ص132_133.

[4] علي خلاصي، **المرجع نفسه**، ص59.

5. طبانة رحى الريح (حومة ريان):

تبعد عن البطارية السابقة بمائتين وخمسة وعشرين مترا، وهي مزودة بتسعة مدافع.[1]

II. بطاريات السور الشرقي للمدينة:

1. بطارية الباب الجديد:

تقع على مسافة تسعين مترا من الجدار الجنوبي للقصبة وهي مزودة بتسعة مدافع.

2. بطارية حومة السلاوي:

تقع أسفل البطارية السابقة على بعد 225 متر، كان يشرف عليها باش طبجي وقد حددت في رسم في سنوات 1570_1572 وحسب مخطط سنة 1832 فإنها كانت تحتوي على 9 فتحات للمدافع، وصنفت تحت رقم 7 وهدت سنة 1870.[2]

3. طبانة باب عزون:

بنيت من طرف عراب أحمد سنة 1573، وهذه الطبانة ذات شكل رباعي يبلغ ارتفاعها 25،8 مترا وقطرها 6،6 يحتوي على تسعة فتحات للمدفعية تتجه ثلاث منها نحو الجنوب وثلاث نحو الشمال الشرقي وثلاث نحو الفحص.[3]

4. طبانة العسل:

سميت بهذا الاسم لوقوعها قرب فندق العسل، وكان يشرف عليها باش طبجي، وشكلها عبارة عن مربع طول ضلعه 20م وقد صنفت تحت رقم 6 وكان بها 5 مدافع ثلاث منها في اتجاه البحر ومدفعين في اتجاه البر.[4]

---

[1] بلبراوت بن عنو، **المرجع السابق**، ص42.

[2] لخضر درياس، **المرجع السابق**، ص134.

[3] علي خلاصي، **المرجع السابق**، ص63_64.

[4] لخضر درياس، **المرجع نفسه**، ص135.

III. طبانات السور الشمالي للمدينة:

1. طبانة المارستان:

هو محل كان يعزل فيه المرضى ويحبس فيه المختلون عقليا وقد كانت هذه الطبانة تحت اشراف باش طبجي وتبدو فيه مخطط 1832 تحت رقم 5 وقد كانت مجهزة بأربع فوهات على واجهة واحدة.[1]

كانت هذه الطبانة موجودة في منتصف القرن 16، كما نجدها مدرجة في رسم مدينة الجزائر 1570_ 1572 تحت اسم (بولفار دوي كوشيابيري) ويقول دوفولكس أن هذا الاسم قد يكون للعائلات التي اشتهرت بتشييد عدة بنايات عمومية في المدينة.[2]

2. طبانة المستودع:

رباعية الشكل لم تستعمل لقربها من الميناء من جهة ولوجودها بمدخل دار الصيانة المراكب الصغيرة فاستعملت كمستودع لمراكب الصيادين.

3. طبانة باب البحر:

يشرف على المينا من الجهة الجنوبية يحتوي على طابقين من المدافع به مجموعة 36 قطعة يشرف قائد للمدفعية يعين لمدى الحياة.[3]

4. طبانة قاع السور:

تبعد بحوالي 20م على برج باب البحر وقد صنفت تحت رقم 3 حسب مخطط 1832 وكانت تحتوي على أربعة مدافع.

5. طبانة الجامع الكبير:

---

[1] البير ديفلوكس ،**المصدر السابق**، ص60.

[2] لخضر درياسي، **المرجع السابق**، ص135.

[3] علي خلاصي، **المرجع السابق**، ص64.

تبعد عن الطبانة السالفة بحوالي 80م ويذكر دوفولكس أن هذه الطبانة كانت موجودة من قبل لكنها لم تسلح إلا في عهد عمر باشا بعد هجوم اللورد اكسموث سنة 1816 وفي وقت الحرب يعين لها باش طبجي وحسب مخطط 1829 فقد صنفت تحت رقم 7 و بها 3 مدافع من عيار 18 مل أما مخطط سنة 1832 فيصنفها تحت رقم 2 وهدمت في مشروع أنشأ[1].

تشييد سور المدينة لم يتم على يد حاكم واحد بل إن كل باشا كان يجتهد في زيادة التحصين والوسائل الدفاعية وبذلك فإن تلك الحصون التي بقيت الى سنة 1830 هي تراكم عدة مشاريع وإضافات وتحويرات كانت تجري باستمرار على السور من الصعب تحديد تواريخها.[2]

يقول وليام شارل لو سدد الجزائريون نيران مدافعهم التي هي مخيفة حقا بأحكام في بداية المعركة الى بوارج عدوهم التي يستطيعون إصابتها بسهولة لكن من المرجح أن تنزل بها خسائر كبيرة وتشلها بحيث تمنعها من احتلال مواقع الهجوم.[3]

[1] لخضر درياس، **المرجع السابق**، ص135_136.

[2] البير ديفلوكس، **المصدر السابق**، ص54.

[3] وليام شالر، **مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر، 1816_1824**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980،ص158.

المبحث الثالث: العمارة المدنية

المطلب الأول: المنازل والأحياء في الجزائر أواخر العهد العثماني:

1. المنازل:

المنازل في الجزائر مخططة ومبنية كلها على نفس الطراز، ووصف وليام شالر المنزل الذي يسكنه سيعطي فكرة على جميع منازل مدينة الجزائر التي لا تختلف إلا في الحجم وقيمة المواد التي بنيت بها وهذا المنزل مربع ويبلغ 64 قدم من كل جهة وارتفاعه 42 قدما وثلثه عبارة عن الطابق الأرضي حيث توجد المخازن والصهاريج والاصطلاب والأقواس القوية التي تحمل المبنى.[1]

وقد أفادت الدراسات التاريخية تطور عدد المساكن خلال العهد العثماني بين التصاعد والتراجع لكن تراوح عددها في الفترة الأخيرة من عصر الدايات حسب وليام شالر بين ثمانية وعشر آلاف مسكن وخضع نمط المساكن لفضاء المدينة ومحيطها الداخلي الثابت حيث أصبحت تبنى على نمط الطوابق، فابتدأت أولا بطابق واحد أرضي ثم تطورت الى طابقين أرضي وعلوي بسبب الزلازل التي منعت بناء مسكن يتعدى طابقين.[2]

وأشار أبو قاسم سعد الله الى ازدحام المساكن داخل أسوار المدينة حتى أن سقوفها متقاربة الى حد يمنع شعاع الشمس من الدخول إليها، كما يمكن للمرء أن يقفز من سقف منزل الى سقف منزل مجاور دون عناء.[3]

والمنازل السكنية هي كثيرة وتنقسم الى احياء عديدة وتكثر بالخصوص فوق الروابي وأهم الأحياء السكنية خارج أسوار المدينة هي حي باب الوادي، وبوزريعة والأبيار وبئر مراد رائس وبئر الخادم والقبة والحامة ومصطفى باشا ونافورة, وقد اختلف عدد منازل هذه الأحياء من فترة لأخرى حيث قدرها هايدو سنة 1578 بأكثر من 1500 منزل قدرها جرامي بأكثر من ألفين مسكن، وأغلب المنازل في ضواحي المدينة كانت ملك لأصحاب الديوان أو للرياس من القراصنة من القراصنة الذين اكتسبوا ثروة طائلة من البحر ثم نزلوا بها الى البر بضاحية المدينة.[4]

---

[1] وليام شالر، **المصدرالسابق**، ص94.

[2] بلبراوت بن عتو، **المرجع السابق**، ص53.

[3] أبو قاسم سعد الله، **بحوث في التاريخ العربي الاسلامي** ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1424هـ_2003م، ص495.

[4] عبد القادر حليمي، **المرجع السابق**، ص245.

وكانت الأحياء السفلية بالنسبة الى أحياء الناحية المرتفعة من العاصمة المعروفة باسم الجبل تمتاز بفخامة البنيان وزخرفته وفيها كان مسكن الطبقة الأرستقراطية من الرؤساء وذوي المناصب السامية وكبار الشخصيات التركية.[1]

ونتيجة لاتساع الحوش في المنازل الجزائرية كانت شقق المنزل الذي له أربع واجهات ضيقة جدا أو طويلة جدا وهذا التحصيل والتصميم ملائم جدا بالنسبة لأحوال المناخ ولكنها بالتأكيد تكون غير مريحة في مناخ أقل حرارة وجهتان من هذا المنزل توجهان البحر ولهما نوافذ ولكن المنازل في الجزائر لا تتلقى الضوء عادة إلا من الحوش لأنه من غير المسموح لمنزل يشرف على منازل أخرى أن تكون له نوافذ.[2]

وعند الحديث على مستويات الأحياء السكنية اجتماعيا واقتصاديا والتي تبدأ في امتداد ابتداء من المركز العمراني فقد أفادتنا الدراسات التاريخية أنها على مستويين أو صنفين.

الصنف الأول: متمثل في الأحياء التجارية التي تحيط وتقترب، من مركز المدينة وهي عادة أحياء البرجوازيين من الحرفيين والتجار الذين يفضلون الإقامة قرب أماكن نشاطهم في مركز المدينة. وأيضا عائلات العلماء الفقهاء التي تفضل الاقتراب من الجامع الكبير الطي يعد الرمز الديني للمدينة، وعادة ما تحمل الأحياء التجارية أسماء أسواق وحرف أو مباني دينية.

أما الصنف الثاني: فيتمثل في الأحياء الكادحة التي تبتعد عن مركز المدينة مما جعل ساكنيها يفتحون حوانيت بها المواد الغذائية الضرورية.[3]

وفيما يخص لعرض خطة أحياء السكينة بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني فنجد أن دراسة ممرات وأزقة مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني من الدراسات الصعبة بل والمستحيلة نظرا للاعتبارات التالية:

- لم يضع الحكام العثمانيون بمدينة الجزائر مخططات لطرقات وأزقة المدينة عبر فترات حكمهم 16_19م.
- غياب تسميات للعديد من الممرات بالمدينة.

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج3 دار المطبوعات الجامعية المساحة المركزية، بن عكنون_الجزائر، ص524.

[2] وليام شالر، **المصدر السابق**، ص93.

[3] بلبراوت بن عتو، **المرجع السابق**، ص50.

- كانت بعض الممرات تحمل تسميتين في آن واحد تسمية لجزئها العلوي وتسمية لجزئها السفلي.[1]

وهذا المنزل ليس له سوى باب واحد يفضي الى الخارج وهذا الباب من القوة والمتانة بحيث يشبه باب القلعة والعائلة التي تسكنه تلمك في داخله كل ما تحتاج إليه وذلك دون أن يساورها الخوف من الاعتداء من الخارج وجميع أرضية المنزل مفروشة بالمرمر. وجميع غرف الشقق غطيت حيطانها من ارتفاع حوالي أربعة أقدام بالفسيفساء الرفيع.

وفي جميع المنازل في الجزائر توجد شقة صغيرة توضع عند الباب الخارجي في هذه الشقة يستقبل رب البيت الزوار والأجنبي غير مسموح له بالدخول الى المنزل بسبب وجود النساء وهده الشقة التي هي فسيحة وفاخرة التأثيث تسمى السقيفة والحيطان الخارجية لجميع البيوت الجزائرية يعنى بصيانتها وطلائها بالجبس، الأمر الذي جعل المدينة تبدو من بعيد في مظهر أنيق أخاذ.[2]

وكانت مواد بناء المساكن تتمثل في الأجر والحجارة مربعة الشكل وطلاؤها الداخلي متشابه لطلائها الخارجي وعادة ما يكون الطلاء أبيضا، وتأخذ غرف الطابق السفلي نفس تصميم غرف الطابق العلوي. لكن تختلف عن بعضها البعض في الغرض الوظيفي فغرف الطابق الأرضي للمنزل البرجوازي عادة ما تكون عبارة عن مخازن سكنية، محلات تجارية، وسكنات للعبيد إذا كان للسيد عبيد، أما الطابق العلوي فهي غرف مخصصة لسيد المنزل وحريمه.[3]

وبشأن الجمال الزخرفي وتناسق المنازل البرجوازية فقد ذكرها هانير تشبه "مدخله المزخرف بالمرمر... مقبب ذي أعمدة خاص باستقبال الرجال سلمها مزخرف بالخزف."[4]

أ- ساحات الأحياء السكنية:

توفرت مدينة الجزائر داخل أسوارها على ساحات عامة تحيط بها البنايات سمتها المصادر بالرحبات، ونعتقد أن هذه الأخيرة هي في الأساس ممرات واسعة تعج بحركة الناس بغض النظر على دورها الخدماتي والإعلامي.[5] بل وحتى ساحات

---

[1] عبد القادر حليمي، **المرجع السابق**، ص232.

[2] وليام شالر، **المصدر السابق**، ص94.

[3] بلبراوت بن عتو، **المرجع السابق**، ص94.

[4] هاينريش فون مالتسان، **المصدر السابق**، ص26_27.

[5] بلبراوات بن عتو، **المرجع نفسه**، ص52_53.

يلعب فيها اطفال المدينة وكثيرا ن الباحثين يعتبرون ساحات مدينة الجزائر أسواقا تجارية مفتوحة يرتادها السكان للبيع والشراء ويمكن تسميتها اعتمادا على ما كتبه ديفولكس:

- رحبة موقف العربات والدواب.
- بطحاء القصبة (الرحبة القديمة).
- طحطاحة القصبة الجديدة.
- رحبة باب عزون.
- رحبة القمح.
- رحبة الحوت.
- رحبة دار الدباغ.
- رحبة مجهولة الاسم سميت في العهد الفرنسي بساحة ماهون Mahon .[1]

ولقد اشتهرت المدينة بوجود بوابات توضع عند فوهاة الأزقة الداخلية وذلك قبل 1817 بعد انتقال مقر الحكم الى القصبة الجديدة ثم انتزاع هذه البوابات من الأحياء باستثناء الأحياء التي تتوفر على منشآت معمارية يتوجب مراقبتها وحمايتها مثل مخازن البارود والأسلحة وغيرها وهو ما نجده بالحي الرسمي "القصبة" الذي أصبح يتوفر على بابين.[2]
وكانت تغلق من لحظة سماع البوق الذي يصدر من المكان المسمى (قطع الرجل) الى غاية طلوع الفجر.[3]

لقد عرفنا أن شوارع مدينة الجزائر ضيقة ولا تتجاوز مجرد كونها ممرات بل إن بعض الشوارع لا يمكن أن يمر فيها فارسان على متن جواديهما دون أن يصطدم أحدهم بالآخر.[4]

وتتميز طرقات وراقة مدينة الجزائر بجملة من الخصائص مثلها مثل أي مدينة في العالم العربي ونذكر منها:

طرقات وأزقة ضيقة فلقد خططت على أن تكون عرضها لا يتجاوز تقاطع جملين هي تسمح عندئذ بمرور الدواب فقط لا العربات، ورغم ضيقها فإن المتجول عبرها يصادف في طريقه مقاعد أمام أبواب الجوانب مما يزيد من ضيقها.[5]

---

[1] ديفولكس ألبير، **المصدر السابق**، ص73_74.
[2] بلبراوت بن عتو، **المرجع السابق**، ص55.
[3] ديفولكس ألبير، **المصدر نفسه**، ص232.
[4] وليام شالر، **المصدر السابق**، ص97.
[5] بلبراوت بن عتو، **المرجع نفسه**، ص51.

لكن هذه الشوارع مفروشة بالحجر، ويعنى بنظافتها وصيانتها في العادة ومع ذلك يوجد شارع نستطيع تسميته الشارع الكبير يمكن أن تمر فيه عربتان دون أن تمس أحدهما الأخرى.[1]

وهناك أزقة متداخلة ومتقاطعة وغير منتظمة ونجد هذه الصورة الطبوغرافية للطرق في المنطقة المرتفعة دون السهلية ووظيفتها لا تعلو تسهيل مرور الناس الى منازلهم وهي متصلة بالطرق الرئيسية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وهناك أيضا أزقة متعرجة غير مستقيمة ومتزنة وهذا النوع نجده في مرتفع بمدينة الجزائر حيث تذكر الوثائق وجود طريق يسمى سبع لويات (سبع منعرجات) وهناك أيضا ممرات مسدودة النهاية وهي مرآة عاكسة لفوضى العمران لا يسلكها سوى ساكنيها عكس الطريق الذي يسلكه عامة الناس وهناك ممرات بأسماء غير ثابتة فالممرات بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني تستمد أسمائها من منشآت دينية (جوامع_مساجد_زوايا) أو مرافق عامة (حمامات_مقاهي_...الخ).[2]

ب- المرافق العامة بالأحياء السكنية:

❖ **الحمامات:**

المعنى اللغوي للفظة الحمام هو الماء الساخن والاغتسال في الحمامات طاهرة قديمة، عرفتها الشعوب القديمة، وقد وصلت هذه العادة الى ملوك المسلمين مبكرا، لأن الاسلام يحث على الاغتسال والطهارة وأصبحت هذه المؤسسة الاجتماعية مرتبطة ارتباطا عضويا بالنظافة وبفريضة الوضوء ولقد اعتبرها الفقهاء من الأماكن الدينية لأن الطهارة لا يستغني عنها المسلمون ولا يكنهم أداء فريضتهم إلا بها.[3]

وقد كان لهذه الحمامات أسس قديمة تقوم على تصميمها من أهمها:

- أن يشتمل الحمام على هواء وماء ساخن.
- أن يتوفر بالحمام من الداخل، فرغم الهواء والماء الحارين والذي ينتج عنهما نسبة عالية من الرطوبة لتواجد بخار الماء بكثافة، فرصة جيدة للتنفس الصحيح فلا يحدث غثيان أو إغماء.

---

[1] وليام شالر، **المصدر نفسه**، ص97.

[2] بلبراوت بن عتو، **المرجع السابق**، ص51_52.

[3] عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، (دراسة سياسية،عمرانية،اجتماعية،ثقافية) ،ج1،دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص139.

- أن لا يتسرب الى داخل الحمام أي دخان من الدخان الذي يصدر على المستوقد الذي يلحق بالحمام لتسخين الماء والهواء أو غيره من المصادر الأخرى إن وجدت ألا تتعرض الوحدات الداخلية للحمام لتيارات الهواء البارد التي تؤثر سلبا على المستحمين فيتعرضوا للأمراض الناتجة من هذه التيارات تليه ما يحقق الخصوصية لبعض الفئات في ظروف معينة كحالات المرض المعوق، واختلاف الديانات لمستخدمي الحمام وبخاصة حمام النساء أو الحمامات التي تخصص في بعض الأيام للنساء وفي أيام أخرى للرجال.[1]

الممرات والدهاليز وتربط بين المحيط الخارجي للحمام وبيوت الاستحمام وهي مشكلة بطريقة تساعد على تحقيق وظيفة الحمام وقد ركز الفكر الإسلامي على أن يكون تخطيط الدهليز على هيئة ممر منكسر على هيئة حرف L جعله هو الضلع الذي يؤدي إليه مدخل الحمام وينتهي الضلع القصير بفتحة الباب التي تؤدي الى البيت الساخن وذلك من أجل تقليل تأثير الهواء عند فتح الأبواب.[2]

وقد ذكر لنا وليام سبنس أن الحمام بمدينة الجزائر كان كالآتي:

- غرفة خارجية واسعة.
- حجرة عريضة مقسمة الى مكعبات تتسع كل منها لأشخاص يتراوح عددهم بين عشرة الى اثني عشر، وفي كل مكعب يمر الماء الساخن عبر أنابيب البرونز المقامة على الحيطان.[3]

أما تخطيط الحمامات في الجزائر فكان الحمام في صورته العامة هو صياغة مكانية فراغية وتشكيلية نشأ استجابة لاحتياج جماعي فإن تشكيل الخير الفراغي للحمام وضوابطه تمثل المحور الأساسي في تصميم عمارة الحمامات، محدد بقياسات في إطار ثلاثة أبعاد الطول، العرض، الارتفاع. وتتمثل وظيفته في توفير مكان للمستحمين يخلعون به ملابسهم عند الدخول للحمام ويجلسون فيه بعض الوقت قبل خروجهم حتى لا يتعرضوا لأذى التيارات الهوائية الباردة، وهذا الموضع عرف بوظيفته الأولى فسمي المسلخ.[4]

---

[1] محمد عبد الستار عثمان، **فقه عمارة الحمامات في العصر العثماني**، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد 23 ،أوت 2001، تونس، ص279.

[2] سبنسر وليام، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتقديم: عبد القادر زبانة، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص110.

[3] **نفسه**، ص114

[4] محمد عبد الستار عثمان، **المرجع السابق**، ص280.

أما هانيريش في أوائل الاحتلال الفرنسي فقد وجد تسعة حمامات بمدينة الجزائر كلها بأيدي بني ميزاب وذكر أنها مصممة كالآتي:

- قاعة لخلع الثياب والاستراحة بعد الاستحمام.
- قاعة بها بخار حار، تتوسطها دكه، يتمدد الانسان فوق سطحها المرمري ثم ينبطح فوق لوحة مرمرية، يتلقى الدلك من قبل شاب ميزابي.
- قاعة أكثر حرارة يتلقى فيها المستحم الدلك وفرقعة مفاصل الجسد ثم الغسل.[1]

وقد كان الحمام هو المكان الذي يتنظف الجزائريون فيه دينيا وصحيا ففيه يتلقى الرجال والنساء كل في قسمه المنفصل أو حجراته وفيه يتفق على الزواج أو بداية مبادرته الأولى وفيه يتحدث على مراسيم الدفن وتحمل الأعمال التجارية الى مرحلة الاتفاق وفيه تحكى الحوادث العائلية بين الأصدقاء.

لقد كانت الحمامات حوالي 60 في أيام هايدو وكانت بناياتها واسعة ونظيفة مضاءة من السقف فيدخل المستحم فيدفع أجرة بورقتين اثنتين ثم يضع ثيابه في غرفة خارجية واسعة ومنها يمر عاريا الى حجرة أخرى عريضة.[2]

واعتمادا على ديفولكس أعددنا قائمة من الحمامات المدنية في أواخر العهد العثماني:

- حمام باب الوادي هدم سنة 1830، تذكر الوثائق أن الحمام قد أعيد بناؤه على يد بوبة عنابة المسمى مصطفى بن الياس.
- حمام يطو (هدم قبل 1830).
- حمام سيدي رمضان.
- حمام الحميّر (حمام القصبة الجديدة شبه مهدم سنة 1830).
- حمام الجنينة.
- حمام سيدنا رباب السوق/ حمام كتشاوة/ حمام الخضارين (تحول الى مدرسة حسن باشا).
- حمام بن جاور علي/ حمام القاعة (العرصة)/ حمام الفويطة.
- حمام القايد موسى/ حمام السبوعة.

[1] هانيريش فون مالتسان، **المصدر السابق**، ص83.
[2] وليام سبنسر، **المرجع السابق**، ص114.

- حمام القصبة/ حمام بن عاشير/ حمام الأزعر/ حمام حمزة خوجة.[1]

❖ **الشبكات المائية:**

كانت مدينة الجزائر تتزود بالماء من فحصها من خلال أربع قنوات (التلاوملي، صرارية، الحتمة وعين الزبوجة) تتراوح كمية المياه حسب الفصول من 720 ألاف الى 592 ألف لتر يوميا مما يسمح بتغطية حاجات المدنية بنسبة مرتفعة.[2]

فتعتبر أهم ميزة طبيعية لفحص الجزائر هي الثروة المائية الضخمة التي تسد حاجات المدينة من المياه وتوفر القسي الضروري لحدائق وبساتين الفحص فضلا على أنها تعتبر وسيلة اقتصادية ملائمة لتشغيل مطاحن الحبوب المقامة بالاضافة الى الأودية الطبيعية تستمد مائها من العيون الطبيعية بمرتفعات الفحص.[3]

وقد ذكر لنا ديفولكس مجموعة من العيون والآبار والصهاريج والخزانات المائية لخصناها الى ما يلي[4]:

- عين مشرب الدواب.
- عين سوق الشماعين.
- عين مسجد علي بتشن.
- عين مقابل مسجد علي بتشين.
- عين قطع الرجل.
- عين بن شبانة.
- عين سيدي رمضان.
- عين عبد الله العلج مقابل حمام الحمير.
- عين حوانيت زيان.
- عين بطحاء القصبة.
- عين سوق الجمعة.
- عين الحمراء.
- عين عقبة الشواش.
- عين الجديدة.
- عين القصبة.
- عين باب السوق.
- عين حسن باشا.
- عين كتشاوة.
- عين المقهى الكبير.
- عين الجامع الكبير.
- عين علي برغل.
- عين الحمام المالح.

[1] البير ديفولكس، **المصدر السابق**، ص146،140،137،128،126،56.

[2] بلبراوت بن عتو، **المرجع السابق**،ص76

[3] ناصر الدين سعيدوني، **المرجع السابق**، ص362_368.

[4] البير ديفولكس، **المصدر السابق**، ص132_138_140_141.

❖ الأسواق:

عرفت مدينة الجزائر ظهور عدة أسواق وأغلبها كانت تقع في ثلاث محاور رئيسية من المنطقة المتجهة من باب عزون، باب الواد، وباب الجزيرة حيث يوجد النشاط الاقتصادي في مركز المدينة.[1]

في هذه الأسواق يعرض فيها الغرباء من المدينة بضائعهم وهي لا تشبه تلك الأسواق الضخمة فأسواق الجزائر فقيرة بجانب تلك الأسواق وهي دور تشبه الدور العربية مع فارق واحد وهو أن جانبي الفناء يحتويان على حجرات، الواحدة منها منفصلة عن الأخرى ولكل سوق طابقان وثلاثة طوابق وغرف صغيرة. والعادة المتبعة منذ القديم هي أن الأجنبي أو الجزائري أو اليهودي يكتري في السوق محلا أو عدة محلات بمجرد حصوله على رخصة بذلك.[2]

وتنتظم الأسواق عادة على طول جانبي الطريق الواحد التي تختص بحرفة واحدة ويعرف باسمها ذلك الطريق ويمكن لأن تحدد أسواق مدينة الجزائر كالآتي:

سوق الشماعين/ سوق الجمعة لبيع الحمام، سوق الفكاهين، سوق السمانين وتباع فيه أيضا الفاكهة، سوق الكساكسية، سوق التان، سوق الخضارين بطريق المدية، سوق الخضارين بباب عزون، سوق الملح، سوق الصفارين، سوق الذكير، سوق السراجين، سوق الكبير، سوق الدلالة، سوق العطارين، سوق البابوشية، سوق الخزارين اليهود.[3]

❖ المقاهي:

يقع أجمل مقهى عربي في شارع البحرية و به قاعة مقسمة الى مقصورات، تستند على أعمدة وتتسع لعدد كبير من الزوار. إن مقاهي اليوم مظلمة مستطيلة الشكل، ولا تحتوي على عرصة واحدة وبها صفين من المقاعد الحجرية، تغطيها حصائر من سعف النخيل ويجلس فوقها الرواد على الطريقة الشرقية ويقع المطبخ في منخفض بمؤخرة القبو وتقدم القهوة في فناجين مصنوعة من الخزف فوق صحون من الصفيح ويوضع فيها مسحوق السكر.[4]

---

[1] حنيفي هلايلي، **المرجع السابق**، ص191.

[2] أبو العيد دودو، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان، 1830_1855**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص62.

[3] بلبراوت بن عتو، **المرجع السابق** ،ص86_87.

[4] أبو العيد دودو، **المرجع السابق**، ص64.

والحقيقة أن المقاهي بمدينة الجزائر اتسمت بالعديد من الخصائص كجودة القهوة ووجود الموسيقى والعازفين بها كما أتيحت للأجنبي أن يتعرف على الشعب ويتعلم لغته، بل لا يوجد له مكان يتعلم فيه التعابير الشعبية مثلما يتعلمها في المقاهي.[1]

ولا تخلو المقاهي الكبيرة من الموسيقى في أي يوم من أيام الأسبوع ومكان الجوقة في العادة قريب من المطبخ مما يجعل أعضائها ينظرون الى القدور التي يتصاعد منها البخار ويستمدون منه الحماس وتتكون الآلات التي يستعملها الفنانون الجزائريون من الرباب والنايات والقيثارات المختلفة غير أن الأخير يستعمل للحفلات التي تقام في الهواء الطلق.[2]

ونجد أن ديفولكس قد عدد لنا في أماكن مبعثرة أسماء مقاهي مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني منها:

- مقهى مسجد بن نيقرو.
- مقهى سويقة باب الواد.
- مقهى سيدي محمد الشريف.
- مقهى مقابل الثكنة الانكشارية الجديدة.
- مقهى بحومة الصفارين.
- مقهى بحومة الخراطين.
- مقهى بفندق الزيت.
- مقهى بفندق الأرز.
- مقهى العزازة، مقهى الدرج قرب مسجد كتشاوة، مقهى العريش، مقهى الحصارين، مقهى الصغير، مقهى الكبير، مقهى بجاية.[3]

وعليه نلاحظ أن المقاهي قد انتشرت في أنحاء مدينة الجزائر وعدد كثير مقارنة بحجم المدينة داخل أسوارها وهي على صنفين مقاهي واسعة ومقاهي ضيقة، وتتركز أساسا في الأسواق والفنادق وتتموضع قرب عدد من الجوامع والمساجد إلا

[1] ، البير ديفلوكس ،**المصدر السابق** ،ص231.
[2] أبو العيد دودو، **المرجع السابق**، ص65.
[3] البير ديفولكس، **المصدر السابق**،ص300.

أننا لاحظنا أنه توجد بعض المقاهي المخصصة للانكشارية الأتراك بحكم مجاورتها للثكنتين القديمة العلوية والجديدة السفلية.[1]

❖ **الفنادق:**

وهي مباني كبيرة ذات طابق أو طابقين تضم محلات يستغلوها التجار والحرفيون، وغرفا يأوي إليها الغرباء والمسافرون. وكان بعضها إسطبلات يمكن للتجار الذين يرتادون المدينة بالماشية والدواب أن ينزلوا فيها وكان بعض هذه الفنادق يشبه ما يعرف في المشرق بالبازار أو الخانات أو القيصريات وهي أسواق مغطاة تصطف في أطرافها المحلات على طول الممرات وكانت في العادة تقسم الى قطاعات يطلق عليها أسماء نسبة الى الحرف أو السلع التي فيها.

وقد قدم لنا ديفولكس مجموعة من الفنادق الموجودة في الجزار أواخر العهد العثماني منها:

فندق خوجة الخيل، فندق العسل، فندق رحبة الشعير، فندق الزيت، فندق الهوة (سمي سابقا فندق البرادعية ثم الأرز ثم الغلة ثم دار البربري)، فندق اللبادة (مأوى للعجزة الأتراك)، فندق الديوان، فندق بسوق اللحامين، فندق صغير مخصص لإقامة الأتراك، فندق القهوة الكبير وكان بطابقه الأرضي محلات تجارية بينما كان بطابقيه العلويين غرف للعزاب والمسافرين.[2]

المطلب الثاني: القصور في الجزائر أواخر العهد العثماني:

من أهم الخلفاء والأمراء في العصر الإسلامي قاموا بتشييد قصور فخمة على مساحات أرضية كبيرة تتوسطها أفنية تدور حولها أجنحة خاصة بالحكم والسكن والمرافق مختلفة وعادة ما كانت ملونة ومذهبة. .[3]

يذكر علي خلاصي :"لقد شاع استعمال لفظ القصبة في المغرب ويطلق اللفظ على القلعة التي بها مقر الحاكم... وقيل القصر_ قصبة البلاد مدينته وقيل معظمه وقصبة القرية وسطها". كما تعتبر القصبة من أكبر المباني التاريخية على الإطلاق.

---

[1] بلبراوت بن عتو، **المرجع السابق**، ص81.

[2] البير ديفولكس، **المرجع السابق**، ص229.

[3] عاصم محمد رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، مكتبة مديولي للنشر والتوزيع ، 2000، ص238.

كان مجموع المباني يغطي كتلة بيضاء موحدة وعند الاقتراب منها تطلعنا مجموعة من الشرفات والفتحات المدفعية تحتوي على عدد كبير من المدافع. كما تتخذ القصبة مظهرا عمرانيا يشبه المدينة الصغيرة.[1]

فتعتبر أهم ميزة طبيعية لفحص الجزائر هي الثروة المائية الضخمة التي تسد حاجات المدنية من المياه وتوفر السقي الضروري لحدائق وبساتين الفحص فضلا على أنها تعتبر وسيلة اقتصادية ملائمة لتشغيل مطاحن الحبوب المقامة بالاضافة الى الأودية الطبيعية

الى جانب البنايات الدينية تفنن البناءون الجزائريون في الأشكال الهندسية للقصور واستعملوا فيه النقوش الجميلة والأقواس مختلفة الخطوط المستقيمة الحلزونية.[2]

تتألف القصبة من قصر الداي ومرافقه وقصر البايات ومرافقه وقصر الأغا والأجنحة الخاصة والمنتزهات، ومسجد وعيون وحمامات وخزانات المياه.[3]

القصور مبنية بالخشب لتدعيم المبنى تحتوي كلها على طابق أرضي يضم سقيفة تقوم مقام غرفة الاستقبال تأتي مباشرة بعد البوابة الرئيسية للقصر والفناء يتوسط الدار والأروقة والغرف والمطبخ والحمام.[4] إذ إن أهم ما يستدعي الانتباه في قصور مدينة الجزائر أن واجهاتها تقع في أزقة ضيقة بعيدة عن مواجهة الشوارع الكبرى والعامة المتميزة بكثرة الحركة والأنشطة، كما أنها تقع في غير مواجهة نقاط مراكز الجذب العامة، كالأسواق والمرافق العامة.[5]

قصبة الجزائر والقلعة التي اتخذت المدينة القديمة اسمها المستعار منه تعتبر أكبر وأجمل العمائر التاريخية في الجزائر على الاطلاق لما تحتويه من أقسام متباينة ومختلفة سواء من ناحية البناء والاستعمال.[6]

أ- قصر عزيزة:

---

[1] درقاوي منصور، **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 10هـ _13هـ / 16م_19م بين التأثير والتأثر** ، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014_2015، ص56.

[2] عمار عمورة، **المرجع السابق**، ص196.

[3] بلبراوت بن عتو، **المرجع السابق**، ص56.

[4] عمار عمورة، **المرجع السابق**، ص196.

[5] درقاوي منصور، **المرجع السابق**، ص40.

[6] علي خلاصي، **المرجع السابق**، ص5.

يقع قصر عزيزة بالقرب من مركز الجذب الحيوي للمدينة وهو الموضع القريب من دار الإمارة لساحة الشهداء حاليا وما جاورها. وينسب لزوجة باي قسنطينة المسماة عزيزة وفي الوقت نفسه هي بنت الداي. وهو مقر الحكم المركزي للدولة الجزائرية في العهد العثماني، قبل أن ينقل علي خوجة مقر الحكم الى القلعة العليا (القصبة أو دار السلطان) سنة 1817م.[1]

ويقع قصر عزيزة في ساحة ابن باديس. المجاور لقصر جنينة أو على الأقل كان يقع خلفه, والى الشمال الغربي من قصر حسن باشا وهو غير بعيد عنه.[2]

وكانت مقرا للبايات الذين يقصدون مدينة الجزائر بمناسبة أداء الدنوش الكبرى كل ثلاث سنوات.[3] وأيضا كان مقرا لاستقبال ضيوف الداي الذي جعله يعرف بقصر السفراء وذكر أيضا أنه كان به ثلاث طوابق قبل أن يتعرض لزلزال سنة 1716.[4]

ويحتوي قصر عزيزة على سقيفتين تبدو السقيفة الرئيسية أو الكبرى مواجهة للشارع وهو نظام معماري غير مألوف في قصور المدينة ويبلغ طولها 5،25م وعرضها أربعة أمتار، به قسين رئيسيين، أيضا يحتوي على ملقف وصحون (فناء) وأروقة وهو مربع الشكل تماما, وإذ كانت مساحتها مختلفة، وبلغ طول الضلع ن الصحن ثمانية أمتار والأروقة في قصر عزيزة تقدر بعشر أمتار.[5]

ووجد بقصر عزيزة سنة 1830 كمية كبيرة من الصوف والملابس الفاخرة والأثاث والفضة مما يفسر أن الدار تحولت الى مخزن خاص بباليك (الدولة) .[6]

يتكون الطابق الأرضي لقصر عزيزة من غرف وتتوزع الغرف في قصر عزيزة في ثلاث جواب فقط وهي متفاوتة الأحجام طولا وعرضا. أما الجانب الرابع فيحتوي على مرافق معيشية صحية حسب ما يبدو من العناصر التي تساعد على الاستدلال بذلك. وعلى العموم فإن الغرف في هذا القصر جد طويلة وضيقة بالنسبة الى طولها مما يدل على أصالتها

[1] بلبراوت بن عنو، **المرجع نفسه** ،ص98.
[2] درقاوي منصور، **المرجع نفسه**، ص32.
[3] بلبراوت بن عتو، **المرجع السابق**، ص98.
[4] درقاوي منصور، **المرجع السابق**، ص36.
[5] **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.
[6] بلبراوت بن عتو، **المرجع نفسه**، ص98.

التاريخية وأنها لم تتعرض للتغيرات كثيرا. وأيضا يوجد مستوى وسط الذي يحتوي على بعض الغرف لخدمة القصر، كما جعلت كعازل للحرارة الصاعدة من بيوت الحمام الموجودة في أسفل هذا المستوى الوسطي.[1]

ب- قصر خديوج العمياء:

إذا راعينا طريقة التسلسل التاريخي فإننا نجد قصر خديوج العمياء أسبقهم في الوجود ذلك أن احدى الوثائق الشرعية كما يقول كلايم تؤكد أن هذا القصر يقع فوق زاوية سيدي أحمد بن عبد الله التي أنشأت(أي الزاوية) في منتصف القرن الخامس عشر.[2] وكذلك يرجع تاريخ القصر الى القرن الخامس عشر.[3]

يقع قصر خديوج بمحاذاة مقر دار الإمارة إن لم يكن امتدادا له.[4]

يتميز الطابق الأرضي منه بوجود غرف موزعة بالجوانب الأربعة التي تطوق الصحن وهذه الغرف متفاوتة في الطول والعرض.[5] وهو يتشكل من ثلاث طوابق قبل أن يتضرر بفعل زلزال 1716م.[6] ويقترب هذا القصر من شكل التربيع التربيع إذ يبلغ طول كل ضلعيه 35 متر مربع في 25 متر مربع ، وسقيفتا القصر من أصغر السقائف، ومقاسات السقيفة الأمامية تبلغ 2،60 في 1،90 متر مربع والسقيفة الكبرى عبارة عن ممر نظرا لطولها وعرضها الضيق 5،12 في 2 متر مربع ورغم ذلك فهي تحتوي أربعة مقاعد.[7]

وقد اتخذت عدة شخصيات قصر خديوج مقرا لها ابتداء من سنة 1832،كما أقامت الإدارة الفرنسية فيه معرضا فلاحيا سنة 1833، وزاره الملك الفرنسي نابليون الثالث سنة 1865، ثم جعل القصر المقر الأول للبلدية في مدينة الجزائر خلال العهد الفرنسي. إن هذا القصر قد سلم الى أحد الضباط الفرنسيين الساميين بمجرد وصولهم الى المدينة

---

[1] درقاوي منصور، **المرجع نفسه** ، ص68_69.

[2] عقاب محمد الطيب، **لمحات عن العمارة والفنون الاسلامية في الجزائر**، مكتبة الزهراء الشرق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص34.

[3] براهامي نصر الدين، **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، منشورات تالة الجزائر، (د.ط)، 2010، ص153.

[4]، معمر شعشوع، العمارة و التراث بالجزائر خلال العهد العثماني قصور و حمامات مدينة الجزائر ،جامعة المدية ، ص103

[5] عقاب محمد الطيب، **المرجع انفسه**، ص68.

[6] معمر شعوع، **المرجع نفسه**، ص103.

[7] عقاب محمد الطيب، **المرجع نفسه** ،ص44.

سنة 1830، بعد أن اشترى أحد التجار اليهود الأثاث الذي تركه حكام البلاد والذي قدره حمدان خوجة بنصف مليون.[1]

وأصبح هذا القصر متحفا للفنون والتقاليد الشعبية بشارع سوق الجمعة بالقصبة السفلى بالقرب من ساحة الشيخ عبد الحميد بن باديس.[2]

ج-قصر مصطفى باشا:

يعتبر هذا القصر إقامة عائلية لداي مصطفى باشا الذي حكم مابين 1798-1805 وبني سنة 1798 على أنقاض مساكن قديمة البناء كانت تابعة لمؤسسة سبل الخيرات الحنفية الوقفية.[3]

بناه مصطفى باشا بعد عام من تنصيبه دايا على الجزائر 1798م يقع في القصبة السفلى ساحة ابن باديس بالقرب من جامع كتشاوة.[4]

ولا يدخل الداي مصطفى قصره العائلي إلا في يوم الخميس من كل أسبوع بعد صلاة الظهر حرسه الذي يرافقه الى داره الخاصة يعود لاصطحابه لقصر جنينة الحكومي يوم الجمعة على الساعة الثانية عشر.[5]

وفي الطابق الأرضي من القصر يختلف توزيع الغرف فيه عن بقية الغرف وعدم تساويها في المساحة مع أنها موزعة في الجهات الأربعة ومطبخه يقع في الطابق العلوي.[6]

وتقدر مساحة هذا القصر 790 متر مربع و بها أكثر من 500 ألف مربع من الخزف، ولوحظ أن مدخل القصر مصمم على أسس أمنية يحرسه زنجي. أما القصر فيحرسه أحد عبيد الداي مصطفى. ويتوفر القصر على طابقين. نجد في الطابق الأرضي سقيفة وقاعة للاستقبال، وساحة مزينة بالخزف، تتوسطها نافورة ماء، وتنفتح على غرف وأبوب

---

[1] المرجع نفسه، ص34.

[2] براهمي نصر الدين، **المرجع السابق**، ص53.

[3] بلبراوت، بن عتو، **المرجع السابق**، ص98.

[4] عمار عمورة، **المرجع السابق**، ص198.

[5] بلبراوت بن عتو، **المرجع نفسه**، ص98.

[6] عقاب محمد الطيب، **المرجع السابق**، ص74_84_85.

أجنحتها. أما الطابق العلوي فيه غرف خاصة بالداي وحريمه ، وشرفة عادة ما يجتمع بها أفراد عائلة الداي.[1] وبعد مقتل الداي مصطفى 1805م استحوذ الداي أحمد باشا الذي قتل بدوره سنة 1808م على يد جند الانكشارية ثم استولى عليه ابراهيم أغا صهر الداي حسن باشا سنة 1868 م.[2] وقد صادرها الداي أحمد باشا واعتبرها ملكا للانكشارية ثم استعملت قبيل 1830 لتخزين الصوف الخاص بالبايلك وسميت عندئذ بدار الصوف.[3]

د- قصر حسن باشا:

يقع قصر باشا في ساحة بن باديس هو وقصر عزيزة وهما موجهان لبعضها البعض.أمر ببنائه حسن باشا سنة 1791 بعد توليه الحكم وكان هذا القصر مجاور لجامع كتشاوة.[4]

ولكن من جهة أخرى اختلفت الآراء حول تاريخ بناء هذا القصر رغم أن هناك لوحة تذكارية تذكر اسم حسن باشا، ومن المحتمل أن يكون حسن باشا قد شيده أو على الأقل قد أعاد بنائه وزينه ما بين ستني 1791_1798م.[5] وقد عرف هذا القصر باسم القصر الشتوي لأن الحاكم العام الفرنسي كان يقيم فيه شتاءا وقد أقام فيه نابليون الثالث وزوجته مرتين خلال سنتي 1860م_1865م إضافة الى إقامة الرئيس الفرنسي لوبي سنة 1903.[6] وقد ورثت هذا القصر الأميرة نفسية حفيدة حسن باشا وابنة الداي وقد حول هذا القصر بعد الاحتلال الى محل إقامة الحكام الفرنسيين الذين شوهوا هذا المبنى شيئا فشيئا ابتداء من 1839م الى 1841م.[7]

ونظرا لأهمية هذا القصر من الناحية الأثرية والجمالية فقد قررت السلطات الفرنسية فتحه للزوار من أجل التعرف على التراث الجزائري، ومع استقلال الجزائر تمكنت وزارة الأوقاف من اتخاذ القصر مقرا لها، تحت رئاسة توفيق أحمد المدني، ثم

---

[1] بلبراوت بن عتو، **المرجع السابق**، ص98.
[2] عمار عمورة، **المرجع السابق**، ص198.
[3] بلبراوت بن عتو، **المرجع السابق**، ص98.
[4] الدرقاوي منصور، **المرجع السابق**، ص32.
[5] بوزرينة سعيد، **المرجع السابق**، ص111.
[6] **المرجع نفسه** ،ص111.
[7] عمار عمورة، **المرجع السابق**، ص197.

انتقلت الوزارة الى مقر آخر ليصبح القصر عبارة عن معلم تاريخي يجسد الطراز العثماني.[1]

هـ- قصر الأغا:

يقع شمال البطارية الخامسة وشرق حدائق الداي ورب مسجد الداي ويعتبر من القصور النادرة في الجزائر من حيث التكوين المعماري ويتكون من طابقين طابق أرضي وعلوي.[2]

وكان الأغا ينفرد وسط المجمع العسكري يتكون من مجموعة عرف بعضها منفذا عن بعضه الآخر الى جانب نادي وحمام للجيش.[3]

كان المسؤول الأول عن الإباجية للحارس الخاص بدار الملك فهو خوجة الباب المسؤول عن الشؤون العسكرية والمدنية والقصبة. ولا يعتبر قائد الجيش وإنما القائد العام للقصبة يشرف على عدد من الشاوش منهم خوجة الباب، قائد المدفعية، فكبار الطباخين، المقتصد (وكيل الخرج) والحامية المكلفة بالدفاع عن القصبة يعرف بلبس الرزة (نوع من العمائم) يعين لمدة سنة واحدة خلافا لأغا الجيش الذي يعين لمدة ثلاثة أشهر.[4]

يتكون الطابق الأرضي من قاعة معمدة وخمس قاعات جانبية ومطبخ وخزان للماء.[5]

القاعة الأولى وهي القاعة الشمالية وتربط بين قصر الداي وقصر الأغا أما القاعة الثانية يفصل بينها وبين القاعة الأولى جدار من الأجر والتربة الصلصالية الحمراء، القاعة الثالثة شبيهة بالقاعة الثانية والقاعة الرابعة، تعتبر أصغر القاعات الجانبية أما القاعة الخامسة فتقع بين القاعة المعمدة ونادي الجيش وفناء للقصر والمطبخ.[6]

و- قصر الداي:

---

[1] بوزرينة سعيد، **المرجع السابق**، ص111.
[2] علي خلاصي، **المرجع السابق**،ص10.
[3] درقاوي، **المرجع السابق**، ص75.
[4] **المرجع نفسه**،ص75.
[5] علي الخلاصي، **المرجع السابق**، ص86.
[6] **المرجع نفسه**، ص86_87.

يقع غرب السقيفة، ويحده من الشرق جناح خوجة الباب ومسجد الجيش ومن الجنوب مخازن المطابخ. ومسجد الداي وحمام قصره، يعتبر قصر أكثر مباني القصبة خطوة، من أهمية القصر التاريخية كل المسائل السياسية والإدارية والمالية للدولة الجزائرية كانت تنافس بطابقه الأرضي.[1]

وأيضا من أهمية القصر التاريخية أن أموال الدولة التي أسالت لعاب الأوروبيين كانت مخزونة بالجزء الغربي من ساحة هذا القصر، كما أن بداخله كان الرياس يعرضون غنائمهم البحرية ليختار منها الداي ضريبة السدس والعشر.[2]

يقع قصر الداي شرق جناح خوجة الباب ومسجد الجيش ومن الجنوب مخازن المطابخ ومسجد الداي وحمامات قصر الداي ويعتبر هذا القصر أكثر مباني القصبة خطوة أن سجل معظم من زار الداي سواء لتقديم التهاني بمختلف المناسبات أو للتفاوض معه حول المشاكل السياسية وخاصة بعد أزمة 1827م ملاحظاتهم حول أنماط بنائه ومحتوياته.[3]

ز- قصر الباي:

يقع قصر البايات كمعلم أثري بالقسم الشرقي من القصبة.[4] يحده من الشرق البطارية الثانية ومخزن الأسلحة ومن الشمال حديقة النعام، ومن الغرب مصنع البارود والبطارية الثالثة، أما الجهة الجنوبية فكان يحده الخندق، ينكون قصر البايات من ثلاث طوابق ومنزه.[5]

وبشكل عام يتألف الطابق الأرضي من ثلاثة أروقة متوازنة تمتد من الشمال الى الجنوب أما حديقة النعام فتقع بين الطابق الأرضي من قصر البايات وبين خوجة الباب ومصنع البارود والحديقة في منتهى الجمال, أما الطابق الأول فيتألف من الجناح الخاص بالضيافة ويتكون من صحن رباعي الشكل تدعمه أربعة أروقة مغطاة بأوتاد خشبية، وبلاط

---

[1] **نفسه** ،ص167.

[2] درقاوي، **المرجع السابق**، ص66.

[3] **المرجع نفسه**، ص56.

[4] الدرقاوي،**المرجع السابق** ، ص32.

[5] خلاصي، **المرجع السابق**، ص45.

أرضي بقطع سداسية من الرخام بالإضافة الى جناح الخدم المحاد لمدخل الجناح الخاص.[1]

ح–قصر الدار الحمراء:

يقع غرب قصور رياس البحر باجي البحرية وما يعرف حاليا بحصن الثالث والعشرين و هو موجه لمسجد علي بتشين و يتكون من سقيفة الدار الحمراء فانه يحتوي على مقاعد العديدة في الجانب الأيمن يوجد مقعدان احدهما عبارة عن باب الجناح الخدم و الحراس.[2]

وتتميز سقيفتها بصغر مساحتها أما عن الطابق الأرضي من القصر تتوزع الغرف فيه على ثلاث جهات فقط أما الجهة الرابعة فخاصة بالمطبخ والغرف الشمالية تبلغ مساحتها 9،4م في 2،85م ومقاسات الغرفة الشمالية 14،40م في 2،90م والغرفة الغربية تعتبر أصغر الغرف بالقصر.[3]

سلم سنة 1831م للهندسة العسكرية ثم شوهه الاحتلال الفرنسي من بعد بواجهة جديدة على الطريقة الأوروبية، بعد هدم القبة سنة 1870م، ورغم هذا حافظ داخل القصر على بعض الرونق بخشبة وجمال زخرفة الأسقف.[4]

ط– قصر الجنينة:

شيد قصر الجنينة بكونه بدائيا ومخالفا لما كان عليه الفن الإسلامي في عهوده الذهبية، وذلك بسبب نشأة مدينة الجزائر في زمن بدأ فيه الحضارة الإسلامية تتجه نحو الانحدار. ولذلك فإن قصر الجنينة لا يتميز بأي أسلوب عدا قياساته الكبيرة ، وقد كان هذا القصر الذي سماه الفرنسيون (الجنينة) يعرف لدى سكان المدينة باسم (دار السلطان) بينما يعرف من الوثائق ب(دار الأمارة).[5]

---

[1] درقاوي، **المرجع نفسه**، ص57.

[2] الطيب عقاب، **المرجع السابق**، ص47.

[3] الطيب عقاب، **المرجع نفسه** ،ص77_78.

[4] عمار عمورة، **المرجع السابق**، ص198.

[5] ألبير ديفولكس، **المصدر السابق**، ص234.

وتقع قصور الجزائر مثل قصر خديوج العمياء وقصر عزيزة وقصر دار الحمراء قرب مركز الجذب الحيوي للمدينة، وهو الموضع القريب من دار الأمارة (ساحة الشهداء حاليا) أو ما يعرف بقصر الجنية، مقر الحكم المركزي للدولة الجزائرية في العهد العثماني.[1]

وقد كان قصر الجنينة مليئا بالأركان والدرج والقاعات الصغيرة والأروقة والزوايا.[2]

[1] طيب العقاب، **المرجع السابق**، ص32.

[2] ألبير ديفولكس، **المصدر نفسه** ، ص234.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: تأثير الفن العثماني على الواقع الجزائري أواخر العهد العثماني

المبحث الأول: التأثير الثقافي

المطلب الأول: الشعر والنثر:

يذكر أبو قاسم سعد الله في هذا الصدد أن عصر الأتراك بالجزائر يذكر أبو قاسم سعد الله في هذا الصدد أن عصر الأتراك بالجزائر« لم ينجب أدبيا بارزا يغشى بأدبه بلاطات السلاطين ومجالس الطرب واللهو... كما أن الأدب قد اختلط بالتاريخ كما هو الحال عند "ابن قنفد" وما اختلط بالتصوف والمدائح النبوية كما الحال عند "الحوظي" » ، ويقول أيضا :«لقد كان الشعر وفيرا في الجزائر خلال القصيدة... في موضوع ديني، أو صوفي، وفي رثاء المتصوف أو الزاهد... كقصيدة(المرادية) لإبراهيم تازي ».[1]

وأما النتاج الأدبي فقد كان محصورا في بعض المدائح النبوية والمقطوعات الصوفية والمرثيات لبعض العلماء وفي القليل من الشعار الغزلية ومقامات الأسجاع النثرية، وكان جل هذا النتاج وليد المناسبات مثل القصائد التي قيلت بمناسبة فتح مدينة وهران.[2]

ورغم نقص الدعم والتشجيع في مجال الأدب إلا أن ذلك لم يمنع الجزائريين ن النهوض بهذا المجال وتقديم ما في استطاعتهم من أجل خدمة هذا الفن والحيلولة دون ركوده وجموده، بل لقد برز منهم أعلام في الشعر والنثر وتجاوزت حدود شهرتهم البلاد شرقا وغربا.[3]

---

[1] درقاوي منصور، **المرجع السابق**، ص75.

[2] محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تح: محمد بن عبد الكريم، الشراكة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص63_62.

[3] لخضر سعيد بلعربي، **فنون النثر الأدبي في الجزائر على العهد العثماني**، أطروحة الدكتوراه ،العلوم في الأدب الجزائري القديم، كلية الآداب والفنون، ، جامعة بن بلة، وهران، 2017_2018، ص18.

ومثال على ذلك قصيدة عبد الله بن علي بن عبد الله العبراني البجاني، تلميذ عبد الرحمان الثعالبي والتي تقع في 40 بيتا مطلعها:

حادي الركاب والأضعان في السفر رفقا قل لي كبدا لهفا (كدا) على الجمر

ويا غزال النقعاز اللقاء ومـــــــا وقفت يوما لأحبابي على الخيـــــــر.[1]

1. الشعر:

لقد تعرض الشعر في الفترة العثمانية الى كثير من الإهمال واللامبالاة، فأكثر ما نظم من الشعر لم يدون في وقته . وما وصلنا اليوم من شعر هذه الفترة فهو في أغلبه بضع قصائد أو أبيات وردت متفرقة في كتب الفقه والتاريخ والسير والرحلات لأغراض أدبية، كما تخبرنا الكتب عن شعراء كثيرين أبدعوا في شتى الأغراض الشعرية إلا أن أشعارهم لا تزال مجهولة، ورغم قلة الحوافز المادية والمعنوية فإن شعراء الجزائر قد نظموا في مختلف الأغراض التي نظموها يمكن حصرها في: الشعر الديني ، الشعر الشعبي...[2]

بالإضافة الى الشعر الملحون وما يسمى بالشعر العامي الذي أصبح لسان كثير من الناس. وهناك إشارة أخرى أن المجتمع (الجزائري) وخاصة في المدن لم يكن منغلقا على نفسه، فغالبية المدن الكبرى كانت مسرحا لتيارات عديدة أوروبية إسلامية شرقية وأندلسية، قد عرفنا أن الخمر كانت رائجا وأن بيوت الحانة كانت موجودة والفساد الاجتماعي و الأخلاقي كان منتشرا, كل هذه الموجودات دفعت قريحة الشعراء الى نظم الشعر في مختلف أغراضه، وعليه سنتطرق الى بعض الأغراض الشعرية الأكثر انتشارا في تلك الفترة.[3]

أ- الشعر الديني (الصوفي):

حيث كان فيه مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والتشوف الى زيارة قبره، وإحياء مولده، والتوجه الى الله في وقت الشدة، بالاضافة الى مدح ورثاء الأولياء الصالحين حتى حصوه في ديوان كامل، وأفضل مثال على ذلك ديوان عبد

[1] درقاوي منصور، **المرجع السابق**، ص75.
[2] لخضر سعيد بلعربي، **المرجع السابق**، 18_19.
[3] درقاوي منصور، **المرجع السابق**، ص76_77.

الكريم فكون.[1] وشعراء في هذا النوع من الشعر شعراء كثيرون نذكر منهم: أحمد المانجلاتي (موشحة نلت المرام) ولوعته لزيارة البقاع المقدسة حيث يقول:

يا الله حادي القطار قف لـــي بتلك الدر وقر الســـــلام

سلم على العرب نجدي واذكر صبابة وحدي كيف يـلام

من بإرادته الدموع شوقـــا لتلك الربوع مع المقـــام[2]

ومن شعره في المديح النبوي قصيدة في 41 بيتا أيضا، وهي تذكر القارئ لها بقصائد ابن الفارض في التصوف إذ فيها مزج بين حب النبي والعشق الإلهي مثل شعر الحوضي :

لا تسل عن غرام قيس وليلى واستمع سورة الهوى كيف تتلى

آية الحب في المحسنين وحب الله لا ترى الحياة بأولـــــى[3]

وأيضا من شعراء المديح النبوي الخلوف وقد كان يعرف بذي الصنعتين لأنه كان يجمع بين النثر والشعر بالإضافة الى المديح النبوي والمديح السياسي.[4]

ب _ شعر الإخوانيات:

وهو من الشعر الذي يشاطر فيه الشعراء بعضهم البعض في المناسبات، حيث كانوا يتبادلون المرح والنكت والهجاء والفخر والرثاء بالإضافة الى شعر التلغيز وشعر المزاح حيث أن "أحمد بن سحنون" كان يمازح الأمير بن باي "محمد الكبير" قبل توليه الحكم بقوله:

عسى الليث عثمان يعذره ويجري على خطة الكرام

---

[1] أبو قاسم سعد الله ،**المرجع السابق** ، ص256.

[2] درقاوي منصور، **المرجع نفسه**، ص77.

[3] أبو قاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص80_81.

[4] **المرجع نفسه**، ص79.

أيضا ما جاء في موضوع المدح والفخر ما قاله "العياش المغربي" في مدح شيخه"عيسى الثعالبي" في قصيدة طصيبة اللفظ والمعنى جاء في مطلعها:

إذ غالبتك النائبات فغالب بفخر فحول العلم عيسى الثعالبي [1]

ج_ الشعر الجهادي:

هو نوع من الأغراض الشعر السياسي والعمود الفقري للعاطفة الدينية ويقصد به مجابهة غير المسلمين وفي هذا الصدد كان العثمانيون قد ساعدوا الأهالي في صد الاسبان من المدن الساحلية على غرار مدينة الجزائر وبجاية، وبقي مستمرا في ضل الوجود الاسباني بوهران الى غاية النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادي.[2]

د_ الشعر الشعبي:

عرف الشعر الشعبي في العهد العثماني انتشارا واسعا بل زاحم الشعر الفصيح في أحيان كثيرة، وتفوق عليه في أحيان أخرى، وقد تعددت موضوعاته فكان بالفعل سجلا لمختلف الأحوال السياسة والاجتماعية والاقتصادية والثقافية منها هجومات الأجانب على الجزائر والانتصار عليها.[3]

و_ الشعر الملحون:

تطرقنا الى هذا الموضوع ليس من باب الاختصاص الأدبي، ولكن من باب المعرفة التاريخية باعتباره جزءا من التراث الشعبي الجزائري (أو قل التراث المغاربي)، إن رواج هذا النوع من الشعر للدلالة على ضعف الثقافة الأدبية في البلاد، والسبب يعود الى أبعاد اللغة العربية عن الإدارة. ورغم ذلك فإن الشعر الملحون وثق للعديد من الحوادث السياسة والعسكرية والاقتصادية وبالتالي هو أشمل وأقرب الى الحقيقة من الشعر الفصيح.[4]

2_ النثر:

---

[1] درقاوي منصور، **المرجع السابق**، ص78.

[2] أبو قاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص79

[3] لخضر سعيد بلعربي، **المرجع السابق**، 25.

[4] أبو قاسم سعد الله ،**المرجع نفسه** ، ص324_325.

كتب أدباء الجزائر في جميع فنون النثر المعروفة في عهدهم مع تفاوت في درجة الكتابة من فن الى آخر، ولكن الأكيد هو أم ما ضاع من الإنتاج النثري لهذه الفترة أكثر بكثير مما هو موجود اليوم بحسب ما أشارت إليه كتب الأدب والنقد والتاريخ، وقد تمثلت فنون النثر التي ألف فيها أدباء الجزائر[1] فيما يأتي:

أ_ الرسائل:

وقد ظل النثر يشع من وقت لآخر في مقامات سجعية التي كان الكتاب يتفننون فيها، وفي الإجازات التي كان العلماء يتلقونها عن بعضهم، وفي الرسائل الإخوانية التي كانوا يتبادلونها، والرسائل السلطانية التي كانوا يتصنعون فيها، وفي غير ذلك من الآثار المكتوبة. وفي هذا الصدد ننوه بآثار أحمد بن أبي حجلة التلمساني وأحمد النقاوسي صاحب (الروض الأريض) و (أحكام صنعة الكلام).[2]

وكانت للرسالة مكانة كبيرة في المجتمع الجزائري، وكان لها بنوعيها الإخواني والديواني كتابها المتميزون، والذين اختلفوا بين مكثر ومقل فيها (وهذا بالطبع يعود الى مزاج كل أديب ومدى علاقاته الانسانية والاجتماعية)، وقد وصلنا عدد لا بأس به من الرسائل يدل على مدى اعتماد الأفراد من مختلف الفئات على هذا افن باعتباره وسيلة للتواصل بين الناس والتعبير عن شتى الموضوعات والقضايا العامة والخاصة.[3]

وأيضا شرح لقصيدة نظمها الشارح بنفسه أو قصيدة أو عمل آخر لغيره وخاصة في مسائل النحو وصرف المواعظ والحكم ومن أشهر من سلكوا هذا المجال " أحمد بن سحنون الراشدي" و" أبو راس ناصر" في شرح قصيدة "سعيد منداسي" (العقيقة)، وشرح(لأمية العجم) "لأحمد بلقاسم البوني" ، وشرح المواعظ والحكم، ومن الشواهد النحوية (لأبي يعطي) من طرف "عبد الكريم فكون".[4]

ب_ الإجازات:

الإجازة فن أدبي عرفه الأدب الجزائري في العهد التركي، وقد اعتبرت بمثابة الشاهدة العلمية التي تقدم اليوم في كل طور من أطوار التعلم، (التي تؤهل حاملها لتدريس الفقه أو المنطق أو علم العلوم الكثيرة وتخوله حق الرواية وتلقين المعارف

[1] لخضر سعيد بلعربي، **المرجع السابق**، ص26.
[2] أبو قاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص84.
[3] لخضر سعيد بلعربي، **المرجع السابق**، ص26.
[4] درقاوي منصور، **المرجع السابق**، ص82.

على الصورة التي تلقاها بها)، وحتى يحظى الدارس بثقة أهله وموطنه بعد العودة الى بلاده لابد له من بيان يثبت أنه درس على يد علماء أجلاء، وأنه أتقن أصنافا من العلوم، وأنه اغترف من أمهات الكتب... [1]

وكما كانت تمنح الإجازات لمستحقيها من العلماء والأمثلة كثيرة منها:

إجازة عمر المنجلاتي الى ابن زكور، وإجازة عبد الوهاب مكي الهندي لمحمد خليل المرادي الشامي، وغيرها من الإجازات حيث لا يسمح لنا المقام في ذكرها.[2]

ج_ الخطب والوصايا:

الخطبة فن لاقى الرواج في جميع العصور، وكان من الطبيعي ان نجد لها مكانا عند أدباء الجزائر في العهد العثماني و ان كان مجالها قد انحصر في موضوعات دينية، بسبب ما لقيته اللغة العربية من منافسة اللغة التركية لها مجالات أخرى، وقد تكلمت الكتب عن طائفة من الكتاب ألفوا في هذا الفن منهم سعيد قدورة وأحمد المقري وعبد الكريم فكون، إلا أ، خطبهم لا تزال في حكم المفقود.[3] وأيضا بالاضافة الى الإجازات والرسائل والخطب نذكر الشروح الأدبية وعقود الزواج وغيرها فقد كانت هذه الأغراض متفاوتة الاهتمام بين الأدباء في العهد العثماني، باستثناء عهد" الباشا أحمد بكداش" "الباي محمد الكبير" "وصالح باس" حيث عرف عهدهم بإصلاحات علمية وأدبية بارزة الوضوح بسبب جمع العلماء من حولهم وتشجيعهم بالعطاء وتقريبهم الى مجالسهم واستحسان إنتاجهم وتقديره.[4]

المطلب الثاني:الموسيقى والطرب:

لقد كانت الموسيقى الجزائرية عسكرية بالطبيعة في الدرجة الأولى ،وهي لذلك تعكس أصولها العثمانية وتتكون فرقة الأوجاق العسكرية من 27قطعة ،الثمانية من بينها طنابير عريضة تدعى الداوول يضرب عليها بالأصابع وهناك خمس آلات نحاسية عريضة النكاريات وهناك عشر مزامير مرصعة وبوقان ،وهناك زوجان من اللوحات الكفية ،أما الطراز الموسيقي فكان من نوع المختار و طراز شديد الحدة النغمية وقد أصبح شعبيا في الإمبراطورية العثمانية من طرف الجند

[1] لخضر سعيد بلعربي، **المرجع السابق**، ص29.
[2] درقاوي منصور، **المرجع السابق**، 83.
[3] لخضر سعيد بلعربي، **المرجع نفسه**، ص28.
[4] درقاوي منصور، **المرجع السابق**، ص81.

الإنكشاريين وكان معبرا عن تضخم وقوة العثمانيين ، والنوع الآخر من موسيقى كان الأندلسي وقد جاء به المهاجرون الأندلسيون من إسبانيا ثم امتزج من حيث استعمال الآلات الشرقية مثل العود والطار والرباب والناي.

وإلى جانب موسيقى المختار أصبح هناك شكلان من الموسيقى الترفيهية للعثمانيين في مدينة الجزائر وهما القراقوز وهو نوع من تشخيص المسرحي وقوراش أو العزف الدسم ، فقراقوز وهو يعني العيون السوداء في اللغة التركية [1]

إضافة إلى ذلك آلة الزرنة الجزائرية :تشير الشواهد والوثائق التاريخية إلا أن الزرنة كانت تتمتع في الوسط الاجتماعي الجزائري مكانة أهم مما هي عليه حاليا ،بل كانت أساسية داخل مؤسسة الجيش ،وكانت في العهد أساس الموسيقى العسكرية لإعلان ساعة الاستيقاظ صباحا والإشارة إلى موعد رفع الراية ولمرافقة وتيرة سير الجنود وغيرها من النشاطات التي تحتاجها المؤسسة العسكرية وكانت تستعمل أيضا في الأناشيد الوطنية وكانت عنصرا من عناصر الاحتفالات الرسمية وشبه رسمية ،مثلما حدث في الاحتفال بختن الداي مصطفى باشا ابنيه البكر ،إبراهيم وكانت مرفوقة بضرب على الطبل.[2]

المطلب الثالث :النحت والزخرفة:

حظيت الزخرفة الإسلامية باهتمام كبير من قبل الباحثين و المتخصصين و الفنانين و ذلك لأن الزخرفة تعتبر ميدانا هاما و فرعا متميزا من فروع الدراسات الأثرية فهي فن قائم بحد ذاته، و تعد الزخرفة نوع من الفنون التطبيقية نظرا لطبيعتها التزيينية و لارتباطها بالجوانب الإستعمالية[3]

فلزخرفة هي زخرف الشيء (بفتح الزاي و سكون الخاء):زينة و نقمة ،و زخرف القول:حسنه بالكذب و الزخرف (بتشديد الزاي و ضمها)،جمع زخارف –الذهب ، و تمام الحسن ،و كل مموه مزور ،و الزخرف من الأرض ألوانها نباتها ، و من الكلام المرقش بالكذب ، و من الحشرات :جنس من نصفيات الأجنحة تعلو فوق الماء ، و من البيت متاعه ، و الزخرفة فن تزيين الأشياء بالنقش و التطوير أو التطعيم و نحو ذلك

أما الزخارف في المصطلح الأثري الفني فهي النقوش التي تحمل به البناء سواء كانت في حصى أو حجر أو خشب أو رخام أو غيره فقد بلغت شأنا كبيرا من الجودة و الإتقان نتيجة جهود متواصلة بذلها الفنانون المسلمون في هذا المضمار

[1] وليم سبنسر ،**المرجع السابق**،ص121-122.

[2] فوزي سعد الله، **تاريخ الغناء الأندلسي في الجزائر**،صحيفة الوطن العربي ،الجزائر،2011،ص1 2 3.

[3] عمراوي إيمان ، **المرجع السابق**،ص544.

عندما حفروا الخشب و صفحوا الأبواب و كفتوا المعادن و لونوا الخزف و نزلوا الرخام و ثقبوا الأحجار و غير ذلك[1]..

لم يكن الفن الإسلامي قبل العصر العثماني قد إهتم بالوحدات الدلالية والعناصر الرمزية وذلك لعدم استخدامه مادة ووسيلة للتعليم الديني والتوعية الاجتماعية ،فقد تأسس الفنان العثماني وكذلك الفنانون في المناطق التي خضعت لهم سلما وحربا ببعض الوحدات والعناصر الفنية فجسدوا بطريقة تعبيري متخذين منها معاني ودلالات فقد تجسدت في منشآت الجزائر.

فمن هذه المنشآت الدينية بالجزائر العاصمة التي تشمل على كثير من الوحدات والعناصر الفنية الزخرفية ،ضريح سيدي عبد الرحمان وهو عبارة عن مجموعة معمارية فقد زخرف هذا الضريح بمختلف أنواع الفن والزخرفة أهمهما البلاطات الخزفية من مختلف الأنواع والطرز والمصادر وأهمهما على الإطلاق البلاطات من النوع العثماني مجموعة من البلاطات تشكل لوحات مختلف الحجم وهي نوعين:

الأولى: من صناعة أزنيك المتأخرة أو من صناعة مصانع تكفور سراي التي ورثت مصانع أزنيك وهي التي أسسها الوزير إبراهيم باشا .

الثانية : لوحات من بلاطات عثمانية:

النوع الأول :أهم ما يميزه لوحة خزفية تكسو المحراب مؤلفة من 15 بلاطة قوامها صورة محراب معقود مستطيل الشكل تحليه ثلاث زهريات تنمو منها فروع وسيقان نباتية متنوعة مورقة ومزهرة ،أبرزها أزار اللالة والقرنفل والورد وتسود ألوان زاهية فهذه اللوحة تبرز عناصر دلالية تعبر عن مفاهيم حضارية وثقافية انغرست في كيان المسلم[2].فقد تنوعت الزخارف من زخارف كتابية وأخرى نباتية وهندسية .

❖ الزخارف الكتابية:نظرا لتقديس المسلمين للخط العربي فإن علماء التصوف المسلمين ينسبون إلى الحروف العربية أسرار خفية ،إذ هي تجلب كما يعتقدون الخير والبركة ، وانعكست هذه العقيدة على كثير مما أخرجه الفنان المسلم من موضوعات فنية وما شيده من مبان ،حيث زخرفة هذه وتلك بالآيات القرآنية والعبارات الدينية أو جمل متنوعة

[1] عاصم محمد رزق ،**معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية** ،ط1،مكتبة مدبولي،2000،ص131،130.

[2] عبد العزيز محمود لعرج ،**العناصر الرمزية في زخارف المنشآت و الأدوات الصناعية الجزائرية في العهد العثماني**،دراسات في آثار الوطن العربي ،ص1284.

مختلفة من صيغ الدعاء والمدح ،ومن ثم أصبح الخط العربي عاملا مشتركا في جميع مجالات الفن الإسلامي[1] ،كجدران العمائر الدينية والمدنية وعلى الخزف والبلاطات الخزفية وفي الفنون الزخرفية بصفة عامة

ولم يحظ أي فرع من فروع الفن الإسلامي بعناية الفنان وروح الابتكار والإبداع عليه بمثل ما حضي به فن الخط وساعد الفنان في ذلك ما يمتاز به الخط العربي وما تمتاز به حروفه .

وقد استمرت نفس الأنواع من الخطوط السابقة في العصر العثماني ،و قد ابتكر العثمانيون أنواعا أخرى خاصة بهم،كما أنهم نظروا إلى فن الخط نظرة تقديس جعلتهم يهتمون و يعملون على تطويره كثيرا ، كما عرف الأتراك جميع أنواع الخطوط العربية السابقة و استعملوها في حياتهم و فنونهم كالخط الكوفي و خط الثلث و النسخي ، و يتضح إجلال و تقدير الأتراك للخط العربي من استعمالهم له كجانب زخرفي في العمائر و الفنون التطبيقية من بينها البلاطات الخزفية و خاصة استعمالها في المباني الدينية مثلما يتضح في ضريح سيدي عبد الرحمان كما ذكرنا سابقا ، و نوع من البلاطات ذات الزخارف الكتابية كان يكسو الحوائط ،و بقيت آثار هذه البلاطات صورة جزئية بعضها ذات كتابات مقلوبة

و رسمت الكتابة بلون أبيض ناصع و لمسات من الأحمر

و تتميز الكتابة بنوعين من الخطوط :

الخط الفارسي :و يتميز باستعماله في الكتابة بلون الأزرق الكوبالني على أرضية بيضاء و يأتي في الجزء الأعلى من الحوائط

الخط النسخي: وتتميز به الكتابة بلون الأبيض و لمسات من الأحمر الطماطمي على أرضية زرقاء .

أما المضمون الكتابي فيمكن تقسيمه إلى قسمين:

الأول :عبارات وصيغ دينية ،مكتوبة بالخط الفارسي باللون الأزرق الكوبالني على أرضية بيضاء ناصعة من بينها بحران :

البحر الأول :الدنيا كلها عزور.

[1] محمد عبد العزيز مرزوق ،**الفن الإسلامي :تاريخه و خصائصه** ،بغداد،1965،ص171.

البحر الثاني : كل زعيم دون الجنة فانية يليه في نفس الضلع بالقرن من ركنه بحران أخران وبجدار القبلة يمين المحراب ستة بحور متراكبة كل بحرين في صف أفقي.،[1]

أما القسم الثاني من الكتابات:وتقع بأسفل الكتابة السابقة رتبت في صفوف أفقية من ثلاث بحور أو بحرين وكتبت الكتابة بالخط النسجي وتشمل الكتابة على أشعار صوفية لمدح الرسول صلى الله عليه وسلم.[2]

العناصر الهندسية:

عني العرب بالعلوم الهندسية لما كان لأشكالها وتراكيبها من تدخلات رمزية وكونية وفلسفية ،وفي الزخرفة شغلت الأشكال الهندسية مساحات واسعة في العمائر.

والزخارف الهندسية عرفت من عصور ما قبل التاريخ ولم يكن لها الشأن الكبير الذي أصبح لها على يد المسلمين.إذ أصبحت تستخدم لذاتها وتكون عنصرا أساسيا من عناصر الزخرفة.

وتتميز الزخارف الهندسية في الفن الإسلامي بطابع هندسي قوي يتجلى من خلال استخدام الفنان المسلم لتكوينات الأطباق النجمية التي ازدادت بها سطوح العمائر والمصنوعات الفنية ،وهي زخارف متعددة الإطلاع تركب بعضها إلى جوار البعض يتألف منها شبه طبق في وسطه شكل نجمي.[3]

الزخارف النباتية :تعتبر الزخارف النباتية إحدى المواضيع الرئيسية التي لجئ إليها الفنان المسلم بتوجيه من العقيدة الدينية بالرغم ن أنه لم يبتكر وحدات خرافية جديدة ولكنه أحسن رسمها وتوزيعها وتنسيقها جعلها تبدو جديدة بما أسبغ عليها من عبقريته الفنية وفلسفته ومفهومه للجمال ،فبدأت شخصتها واضحة ،فقد رسم الفنان المسلم الأشجار والسيقان والأزهار والأوراق وسارت هذه الزخارف في سبيل التطور والتجديد عبر العصور حتى وصلت بين يدين الفنان التركي فستعملها استعمالا واسعا .[4]

---

[1] عبد العزيز لعرج، **الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،1990،ص250.

[2] عبد العزيز لعرج ،**المرجع السابق** ،ص251-252.

[3] ويلسون إيف ،**الزخارف و الرسوم الإسلامية** ،ترجمة آمال مريود ،دار القابس ،بيروت،1999،ص200.

[4] محمد عبد العزيز مرزوق ،**المرجع السابق**،ص181.

وتعتمد هذه الزخارف في هذه البلاطات على العناصر النباتية في الدرجة الأولى حيث تتنوع تنوع كبير ،من هذه الزخارف النباتية الموجودة في البلاطات والتي تتكون من أزهار بأنواعها البسيطة والمركبة مثل زهرة شقائق النعمان وزهرة القرنفل وأزهار الورد المختلفة فضلا عن وجود أشجار كأشجار السر والنخيل وعناقيد العنب وأوراقه.[1]

إضافة إلى ذلك تنوع في الصناعات الجزائرية من أهمها صناعات الحرير والصوف والجلود وتكمن المنتجات الجزائرية من الحرير في الشالات و والمناديل والأحزمة ونوع من العمائم والقماش الذي يطرز بالذهب وغير ذلك من المنتجات التي تستهلك محليا وتباع هذه المنتجات بأسعار أغلى من مثيلاتها الفرنسية والإيطالية

وكذلك تستعمل كيات كبيرة من الصوف لنسج البرانس والحايك والسجاد وتصنع أيضا في الجزائر أنواع رفيعة ن الحصائر بحيث أنها تشكل فرشا للأرضية تشبه السجاد،وكذلك صناعة إعداد الجلود ودبغها .[2]

المبحث الثاني:التأثير الاجتماعي على الجزائر

المطلب الأول :اللباس والحلي:

لباس الجزائريين يتكون من عدة قطع بعضها بأكمام والبعض الأخر بدون أكمام، مفتوح في الصدر ومزين بأزرار وزخارف، وبعد ذلك تأتي سراويل فضفاضة ينزل حتى ربلة الساق.

وكثيرا ما يلبس الرجل حزاما يلفه عدة مرات حول وسطه ويعلق عليه (يتجانا) أو مسدسا ويضع في طياته أيضا ساعته ومحفظة نقوده...الخ، ولباس الرأس هو العمامة والرجلين (البلغة) التي تميز الرجل الجزائري، وأما الجوارب فلا يلبسها إلى الشيوخ وفي حالة البرد فقط[3].

أما وليام سبنسر وصف لباس الرجل التركي قائلا:"...يرتدي التركي بالجزائر البرنوس وهو ثوب فضفاض عريض متصلة بجوانبه أكمام قلنسوة أحيانا، ويضاف إليه ألبسة تحتية مهذبة ،ويلبس ذو الاعتبار من الرجال بدعيتين و ثلاث

[1] عبد العزيز لعرج ،**المرجع السابق** ،ص 277-278.
[2] وليام شالر ،**المصدر السابق**،ص99-98.
[3] وليام شالر ،**المصدر نفسه**،ص83.

بدعيات مفتوحة عند الرقبة وتزركشها الأزرار وخيط الطرف ، ويلبسون كذلك سروالا مطرزا عريضا فضفاضا إلى جانب شاشة حمراء. ..الخ[1].

وتخبرنا دفاتر المخلفات بأنواع الملابس ومسمياتها مما يسمح بالتعرف على الأزياء الرائجة وقتذاك وهي البرنوس والبدعية والغليلة* والعمامة والسردية والسروال والكباية والقمجية والفريملة والكبوط والحزام* والتفصيلة.[2]

وفوق جميع ملابسه يلبس الرجل برنوسا يحمله على كتفه ويغطي بيه كل جسمه، والبرنس نوع من المعطف له شكل دائري يلصق في وسطه قلمون ، يمكن لرجل أن يتركه معلقا بدون استعمال أو يغطي به العمامة،وهو وسيلة للوقاية من المطر البرنوس يصنع قطعة واحدة بدون تخيط ،وهو في هذا الشكل يتسم بالبساطة والأناقة معا ، ويستعمل لنسج البرنوس صوف ناعمة بيضاء تمتزج أحيانا بالحرير وزخارفه وحواشيه أيضا من الحرير.[3]

أما إذا ذهبا إلى لباس الجيش البري في الجزائر لا يعكس الطابع المشرقي العثماني فحسب بل العكس أيضا تأثر العنصر التركي بالجزائري و هذا من خلال إدخال الطراز المغربي في لباس كبار الحكام المدنيين و العسكريين و لدراسة اللباس العسكري بالجزائر في هذه الفترة لابد من الاعتماد و بدرجة كبيرة على ملاحظات هايدو الذي أكد أن لباس المتطوعين الجدد

كان لباس تركيا يحضرونه معهم من بلاد الأناضول أو المدن التابعة لدولة العثمانية فقد كان يتشكل من سروال عريض ذو ألوان زاهية وكان يضعون قميصا ذا أكمام طويلة وعلى رؤوسهم قبعة مصنوعة من الصوف ويلبسون نعالا من الجلد أسفلها مصفح بأربع صفائح من حديد حتى لا يلمس الأرض[4].

---

[1] وليام سبنسر ،**المرجع السابق** ،ص103.

[2] عائشة غطاس ، **المرجع السابق** ،،ص360.

[3] وليام شالر ،**المصدر السابق** ،،ص83.

*الغليلة:ثوب او عباءة ترتديها المرأة فوق لباسها العادي عندما يمير الجو الى البرودة و يكون مفتوحا في قسمه العلى حتى الصدر و يغلق بواسطه ازرار كبيرة تكون من ذهب او الفضة ينظر :خليغة حماش ا،الاسرة في مدينة الجزائر ،أطروحة دكتوراه،التاريخ الحديث و المعاصر،ادرار،الجزائر،2017-2018،ص388.

* الحزام :هو الذي تشد به المرأة لباسها من جهة الظهر و تزين به قدمها فهي لباس و زينة ينظر:خليفة حماش،المرجع السابق،ص387

[4] شلبي شهرزاد،**المرجع السابق**،ص58

ونجد أن التغيرات في البنية العسكرية العثمانية التي أدخلها سليم الثالث بواسطة النظام الجديد وأكملها محمد الثاني في بداية القرن الثامن عشر قد أدت إلى شيء من العصرنة في لباس الأوجاق فحل الطربوش أو الفز محل الطيلسان وكان القفطان قد صمم ليعطي مكان حمل للسيف والمسدسات ،وبدأت السراويل تلبس فوق أحذية عالية ملساء من الجلد و يبدو أنهم لم تكن هناك تحديثات في خصوص مجموع الألوان باستثناء اللون الأسود الذي كان مقصورا على اليهود و هو اللون الوحيد المسموح به لألبستهم الخارجية و كان علامة تميزهم[1].

و يرى وليام سبنسر أن نوعية الملابس تختلف باختلاف طبقات الناس و ثروة الافراد و فصول السنة.[2]

لقد لبس الجزائريون غير الأتراك و باستثناء اليهود لباسا بسيطا ،قميص من الكتان و سراويل في طول الركبة مطبقة ، و في الشتاء يلبسون الغليلة و هي لباس طويل حتى الركبة ثم تأتي بعدها الدرة و هي جبة طويلة جدا من القماش الرفيع و يكمل هذه المجموعة البرنوس ،و قد اتبع التجار أناقة أكثر،و اشتهرت مجموعتهم بلبس الأريحات المزركشة بكعب حديدي مرتفع و كبوس احمر عريض تحيط به قطعة من القطن الرفيع في هيئة شاش [3].

ويذكر أيضا الوزان بخصوص لباس التجار الحضريون أنهم يرتدون لباسا جميلا يكون أحسن أحيانا من لباس أهل فاس ،لأنهم حقا أكثر أناقة وسخاء وكذلك الصناع إلا أنهم يرتدون لباسا قصير والقليل منهم يتعمم ويكتفون بوضع قلنسوة بدون ثنايا على رأسهم وينتعلون نعالا تعلو حتى نص الساق [4].

بالإضافة إلا هذا فإن رجال البدو كانوا يرتدون قماشا من الصوف وألبستهم على شكل كيس مثقوب في الوسط لإخراج الرأس و به ثقبان آخران على الجانبيين لإخراج اليدين عرضه حوالي ذراع ويهبط إلا منتصف الساق ،والقماش من الصوف الأسود وهو من صنع النساء

وبما أن هذه الصوف لا تغسل كما ينبغي ،فإنها تصدر رائحة لا تطاق عندما تبللها الأمطار وعندئذ يصبح هذا اللباس ثقيلا جدا وهو بمثابة القميص والسروال وغيرهم في آن واحد [5]

---

[1] وليام سبنسر ،**المرجع السابق** ،ص103

[2] وليام شالر ،**المصدر السابق**،ص83

[3] وليام سبنسر ،**المرجع نفسه**،ص105

[4] الحسن بن محمد الوزان،**وصف إفريقيا**،ج2،ترجمة،محمد حجي و محمد الأخضر،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت-لبنان،1983،ص2.

[5] حمدان خوجة، **المرآة** ،تقديم و تعريب،محمد العربي الزبيري،منشورات ANEP،الجزائر،2006،ص23.

أما الحجاج فيرتدون ملابس خضراء التي تنسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو اللباس الذي يميز الأشراف الذين يدعون بأنهم من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم [1].

وبمجيء الأتراك العثمانيين إلى الجزائر تأثرت المرأة بما جاءو به دون أن تهمل الملابس الأندلسية التي حافظت عليها المرأة .

لقد اتبعت المرأة الجزائرية أناقة المرأة التركية و تأثرت بشدة بطراز إسطنبول إلى جلبها الى الجزائر بواسطة المبعوثين العائدين من مهماتهم ،فنجد تشابه كبير بين ملابس المرأة الجزائرية و ملابس المرأة التركية في ملابس الرأس و ملابس البدن و حتى ملابس القدم [2]

فالمرأة الفلاحة في البادية تظهر استنادا على ما قاله شوshow في حايك تلبس تحته قميصا و سراويل ، و قد تحول الجزء الأعلى من الحايك إلى أشكال من الكيس و ذلك بقصد حمل الأولاد الصغار ،و تغطي رأسها بقطعة قماش قد تخللتها خيوط ذهبية و فضية ،و تلبس معها قطعة مثلثة من القماش قد زركشت و لونت بتفنن كبير و تدلت على الظهر [3].

و العرب يلبسون الحايك ، كما يلبس الهنود الحمر البطانية و كلا اللباسين يستعمل لنفس الغرض،معطف في النهار و غطاء بالليل ،ومع ذلك يجب الاعتراف بان والحايك لباس غير مريح،لأنه يتحتم على لابسه أن يمسكه دائما بيده،و سعر والحايك يختلف باختلاف نوعه و هو يصنع من الحرير أو من الصوف الأبيض أو من الصوف الأحمر [4].

أما نساء المدن قد اتبعت أناقة أكثر دقة وهذا ربما يعود إلا إنزال حياتهن، وكن قد تأثرنا بشدة بطراز القسطنطينية.

وكانت نساء الأتراك المتزوجين يلبسن (الفرملة) بشكل شائع وهي اللباس ذو الحزام والمفتوح عند الصدر ومع معطف أو أكثر بأكمام قصيرة ،مع أو إلى جانب اللبسة الداخلية تتدلى على سراويل مطلوبة عندما يكن في المنزل ، ولما يخرجنا

---

[1] ج.او.هاينسترايت،**رحلة العالم الألماني الى الجزائر و تونس و طرابلس1145هـ-1732م**،ترجمة و تقديم و تعليق،ناصر الدين سعيدوني،دار الغرب الإسلامي،تونس،ص47.

[2] شريفة طيان،**ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني**، شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية ،معهد الآثار،جامعة الجزائر،1990-1991،ص24.

[3] وليام سبنسر،**المرجع السابق**،ص106

[4] وليام شالر،**المصدر السابق**،ص84-85

إلى الحياة اليومية فإنهن يضعن ثوبا مزركشا من ثلاث طبقات طوله يصل إلى الركبة ويتحزمن بشاش مزركش عريض ثم تأتي سراويل عريضة وبلغ مربعه مرتفعه[1]

وكذلك يندرج في لباس البدن الخاص بمدينة الجزائر سراويل والفوط فبداية بالسراويل هناك نوعين أخر خاص بالبيت وأخر خاص للخارج.

- **النوع الأول** : صغير وقصير لا يغطي الفخذين لذا تستعين المرأة بالفوطة أحيانا ،يكون السروال متعدد الألوان و الأشكال و مطرز في بعض الأحيان.
- **النوع الثاني**: يسمى باللهجة المحلية سروال زنقة مصنوع من كتان أبيض اللون بالنسبة المرأة المتزوجة يلبس هذا السروال من قبل المرأة المسلمة أما اليهودية فلا تضعه عند خروجها وهو عكس ما نلاحظها داخل بيتها حيث تلبسه كبقية المسلمات [2]

ومن التراث أيضا القفطان الذي يعتبر لباس الفخامة يعود أصله إلى تركيا جيء به إلى الجزائر عن طريق العثمانيين الذي لعبوا دور كبير في نشر ثقافتهم ولاسيما ملابسهم التي غيرت مجرى الحياة والموضة التي كانت متبعة من قبل ،ولا نجد هذه التقاليد في الجزائر فقط بل نجد كذلك القفطان منتشرا على الخصوص في تونس ومراكش ،فالقفطان يصنع من القطيفة خاصة إضافة إلى أنواع أخرى تتماشى مع ذوق المرأة ومقدرتها المالية[3].

أما فيما يخص لباس والكراغلة التي تربطهم بالأتراك قرابة دم فهم يشبهونهم في اللون والتربية والزي[4].

فالكراغلة يلبسون الملابس المطرزة بالذهب مثل أبائهم وعادة ما تكون مزينة بالقصب وبحواشي الذهب والفضة أو الحرير[5]

---

[1] وليام سبنسر ،**المرجع نفسه** ،ص106-107

[2] شريفة طيان،**المرجع السابق**،ص111-112.

[3] **المرجع نفسه**،ص106.

[4]فندلين شلوصر، **قسنطينة أيام احمد باي 1832-1837**، ترجمة أبو العيد دودو،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1980،ص96.

[5] وليام شالر،**المصدر السابق**،ص83.

أما لباس المرأة فنجد أنها تلبس سروال طويلا إلا غاية الدسار ،أبيض بالنسبة للمرأة المتزوجة ومتعدد الألوان عند الفتاة كما هو الحال لدى المرأة الحضارية التي تضع فوق السروال قميصا طويلا ذا أكمام طويلة وعريضة مصنوعة من قماش شفاف مطرز بالحرير أو الذهب ومزين بالدانتيل [1].

أما ملابس الخارج فكانت تضع غطاء للرأس ذا شكل مرتفع خاص بالخارج كما قلنا يشبه غطاء الرأس الخاص بالرجل خاصة عند وضعه شاشتين أو ثلاث فوق بعضها البعض ،يحاط الغطاء بشريط من القطن لتثبيت والحايك وتغطي وجهها بالعجار أبيض اللون لا تظهر منه إلا العينين ،لذا نجد لباس الكرغلية يختلف عن لباس نساء البلد وذلك من خلال الألوان الفاتحة وهي كثيرا تشبه لباس الرجل[2]

أما لباس المرأة اليهودية فكان أقل أناقة وأكثر خشونة من ملابس المرأة الحضارية ،يتكون من قميص أبيض ذي أكمام عريضة وسروال يصل إلا غاية الركبتين يربط في مستوى الخصر بحزام يشبه الحبل وتضع فوقها جبة من الصوف ذات اللونين الأسود أو الأزرق عريضة جدا وطويلة تصل إلا غاية الأرض ، أكمام قصيرة جدا ،أما بالنسبة لقدميها فهي تضع خفا من جلد الماعز بدون حزام عقب ،تسحبه عند المشي وتضعه عندما ترفع قدميها كما أنها متعودة المشي حافية القدمين[3]

أما المرأة الأندلسية الحضارية فكانت تفضل ملابس الترف لتظهر أمام النساء الأخريات أكثر أناقة وأحسن مظهر ففي فصل الشتاء تلبس الجوخ والقطيفة وفي فصل الصيف تعوض الأقمشة الخشنة بأخرى خفيفة خاصة الحرير على مختلف أنواعه.[4]

كانت المرأة الجزائرية تهتم بشكلها و أناقتها و شعرها ،بحيث أنها كانت تعمل على صبغ شعرها و حواجبها بالأسود و تصنيع اصابع يدها بطلاء خاص و تصبغ بالحناء كفيها و قدميها [5] أما وليام سبنسر فتحدث عن تجميل المرأة و زينتها زينتها و هو شامل لكل نساء الجزائريات سواء كانوا أزواجا للعرب أو الترك،مبينا أن الشعر هو ظاهرة الجمال الأساسية خاصة لما يطول، دون أن يغفل عن طريقة العناية به من تسريحه و مشطه و الصباح رائحة المسك عليه أو ماء الزهر،ثم

---

[1] شريفة طيان ،**المرجع نفسه**،ص216.

[2] شريفة طيان ،**المرجع السابق** ،،ص217.

[3] **المرجع نفسه**،ص217.

[4] **نفسه**،ص210.

[5] وليام شالر ،**المصدر السابق**،ص85.

تجميله و ربطه بقطعة مذهبة أو فضية و ذكر أن نساء الأتراك الجزائريات، كتزين بالعطور و الأطرزة المزركشة ،ووضع الكحل على الحواجب التي تقوس حتى تأخذ شكل الهلال و إحاطة العيون بصبغ اسود و تخضيب نهاية أصابع اليدين و الكفين و بواطن القدمين بالحناء[1].

إضافة الى ذلك تلبس المرأة الجزائرية الحلي الثقيلة بما في ذلك خواتم و أقراط الذهب و أساور و خلاخل من الذهب و الفضة و المعدن ،الشائع في الطبقات الغنية هو الذهب ثم تنزل النساء حسب طبقتهن الى الفضة ،بل و النحاس أحيانا ، و لباس الرأس القومي هو (السرمة) الذي يصنع من الذهب أو الفضة و هو مخروطي الشكل و فوقه يلقى حجاب شفاف كثيف أو خفيف التطريز [2].

إضافة الى ذلك مجموعة من الحلي،التي ميزت المرأة الجزائرية في العهد العثماني :

- **حلي الرأس**: تنوعت حلي الرأس و منها ما كان مستعملا في العصر الجاهلي و استمر حتى العصور الإسلامية المختلفة و منها ما لم يكن معروفا إلا في العصرين الأموي و العباسي أو على الأقل ما استنبطناه من النصوص تشمل إشكالا عديدة و مختلفة من حيث شكلها أو طريقة لبسها
- **الصرمة** : تتكون من جزئين متداخلين يشكل الجزء الأول نصف مخروط ناقص و مجوف يشد على الجبين و على الرأس بمناديل رقيقة أو عصابات . أما الجزء الثاني فاصغر من الأول ووظيفته إحاطة الشعر.
- **التاج**: الذي استعملته المرأة الجزائرية في العهد العثماني و كان خاص إلا بطبقة معينة من المجتمع لذلك فلم يسعفنا الحظ أن نجد في متاحفنا احد هذه الحلي و هو تاج يعود للقرن الثالث عشر و التاسع عشر ميلادي ،يتكون من صفيحة نصف دائرية عبارة عن أنصاف مراوح نخيلية رأسها بشكل وريقة سهمية مرصعة بذرات الماس غالبا.
- **الشاشية** : هي أيضا من حلي الرأس تكون مخروطة الشكل بتلمسان أو على شكل غطاء رأس الكروي بالجزائر و تسمى الكوفية بقسنطينة و هي نوع من الطاقيات مزينة بأشرطة و مطرزة ببروق اللؤلؤ .
- **العصابة** : نوع من أنواع حلي الرأس و هي تاج او إكليل يحمل أيضا اسم الجبين بقسنطينة و بسكرة و يعرف العرصة في الاغواط و هي من أقدم ما عرف من حلي في الجزائر إضافة الى نوع آخر من حلي و هو خيط الروح يتألف من

[1] وليام سبنسر ،**المرجع السابق**،ص103-104.

[2] وليام شالر ،**المصدر السابق**،ص85-86.

وريد تتجمع بينها حلقات يصنع من ذهب أو فضة ويرصع بالماس أو يكن تجميع لقطع من الأحجار و الجواهر ...الخ[1].

المطلب الثاني :المأكل (الطعام والحلويات)

يتناول الجزائريون الفطور على السادسة صباحا والغداء على الساعة التاسعة والعشاء على الساعة السادسة مساء،وعند الأغنياء وأصحاب الحرف يقع الاعتناء بالعشاء أكثر من أوقات الطعام الأخرى بحيث لا يطبخ اللحم غالبا للغداء ،وأطول أوقات الطعام لا يتجاوز أربع ساعات .[2]

ففي العهد العثماني كانت الجزائر تزخر بالأطعمة المتنوعة التي يتناولها الجزائريون من بدو وحضر وأتراك كل حسب عاداته فقد تنوع طعامهم بين الخبز ودجاج وسمك والحليب والزبدة والزيتون والفواكه والخضر والكسكسى الذي يعتبر الصحن القومي للبلد [3]،فالمالكون لا يأكلون اللحم إلا في بعض أيام الأسبوع أو في أيام السوق ومأكولاتهم المبجلة هي الكسكسى والحليب [4].

فالكسكسى هو بمثابة المقرونة في إيطاليا والأرز في الهند ،يفتل حبات صغيرة عادة في قصعة مصنوعة من الخشب ثم يضع في الكسكاس ويطهى بالبخار ويقدم بالمرق والخضروات أو يقدم بالبيض المسلوق أو بأعشاب حلوة ،أما الطبقة الفقيرة التي لا تستطيع شراء اللحم تحضره بزيت الزيتون أو مدهون بالزبدة والجزائريون لا يستهلكون إلا القليل من لحم البقر وهم قلما يذبحون البقر.[5]

أما اللحوم فتستهلكها مجتمعات المدينة بشكل محدود و يكاد يقتصر على الأغنياء اما الميسورين و الفقراء فقط ما يتناولوه ،و من اللحوم الرائجة نجد لحم البقر ، لحم الضأن، لحم الدجاج ،والأسماك.

أما شرب القهوة وصفها شالر بمشروب الترف بالنسبة لمجتمع المدينة بالجزائر العثمانية لأنه لا يشرب الخمر[6].

---

[1] حنفي عائشة،**حلي الرأس للمرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني** ،معهد الآثار،جامعة الجزائر2،ص148-163.

[2] ناصر الدين سعيدوني ،**المرجع السابق**،ص198.

[3] وليام شالر،**المصدر السابق**،ص87.

[4] حمدان خوجة،**المصدر السابق**،ص33.

[5] درقاوي منصور ، **المرجع السابق**،ص93.

[6] وليام شالر ،**المصدر السابق**،ص87.

فقد أصبح عدد الصحون التركية يشكل المستوى الجيد في الأيالة لجانب الكوسكوس الصحن التقليدي لشمال افريقيا و هناك البيلاف (بيلو أو بيلاو) وهو طبخ أناضولي ثابت و كان أيضا شائعا كثيرا في مدينة الجزائر.

و قد كان سكان المدينة يقبلون كثيرا على طبخ الدولمة (معناه الحرفي المحشوة) من مختلف الأنواع مثل سوباندولماسي (بصل مملوء بلحم الخروف المرحي و الأرز)و ما الى ذلك ، و يبراك دولماسي (لحم مغلف بأوراق العنب) و قد كان الكباب (كابوبس) من لحم العجول و الخرفان و الغنم شائعا في المطبخ الجزائري و كذلك الكفتة (وجبة كراب من اللحم تطبخ بطرق متنوعة) و هي مادة طبخ شعبية في المطبخ التركي اليوم.[1]

أما معيشة سكان الصحراء فتتميز معيشتهم بالبساطة من حيث المأكل ، و مصدره محصولان رئيسيان هما الحبوب و تمر النخل و قد جرت العادة بالمنطقة وقتئذ أن يباع التمر و يشترى زرعا،فيما سوى شهر رمضان، ثم يقسم او يعمل طعاما ثم يأكل [2].

أما بالنسبة لمائدة الفرد الجزائري العثماني فهي بسيطة حياته حيث نرى أهلها يجلسون على الأرض فوق الزرابي و يأكلون بأيديهم دون استخدام المعالق و في صمت تام و يذكر أبو راس الناصري حضوره لحلقة ختمه،فأشار إليه مؤدب الصبيان بسؤال له عن حكم الاكل بالملعقة حيث يشير الى ذلك بقوله"...قال لي مؤدب الصبيان لا انا و لك هذه الملعقة حتى تعرفني بحكم الله في الاكل بها فقلت :ذكر لي بعض الثقات انه لا بأس بالأكل بها و من حسن آداب الاكل أن يحمد الانسان الله بعد الانتهاء من الاكل و المبادرة بلفظ (صحة) و هذا من آداب الاكل التي أشار لها أبو راس الناصري ..."[3].

أما بالنسبة للجندي في الجزائر كان يعطى له حصة غذائية يوميا من الخبز المصنوع من القمح و الشعير ،أما اذا خرج للقيام بحملة لجمع الضرائب فيطعم من الأرز و الكسرة و المرق [4]

---

[1] وليام سبنسر،**المرجع السابق**،ص113.

[2] احمد بوسعيد،**الحياة الاجتماعية و الثقافية بإقليم توان من خلال نوازل الحنتوري في القرن12هـ-18م** شهادة الماجستير في التاريخ،تخصص،التاريخ المغاربي الاجتماعي و الثقافي،جامعة أدرار،الجزائر،2011-2012،ص92.

[3] حمدان خوجة،**المصدر السابق**،ص32.

[4] حنيفي هلايلي،**المرجع السابق**، ص148.

و طعام الأسرى يختلف حسب الوظيفة و العمل المؤدى متقبل الأسير فطعام الأسرى المشتغلين بالأعمال الشاقة يختلف عن الطعام المجدفين ،و المشتغلين لدى الحاكم أو أثرياء المدينة هم من كانوا يحصلون على وجبات و لباس أفضل بكثير من زملائهم في السجون

و تذكر لنا إحدى المصادر الإنجليزية أن طعام الأسرى كان يتكون من رغيفين من الخبز تزر نصف رطل، ولا يسمح لهم بتناول اللحم أو الخضراوات باستثناء من يعمل في البحرية[1]

أما الأسرى المملوكين لكبار رجال الدولة فقد كانوا يأكلون الطبخ الخاص بصاحب المنزل و يقول بفايفر "أما طعامنا فإنه لم يكن من النوع الذي يفرض علينا أن نشكو من الجوع فقد كانت فضلات المطبخ كلها لنا و كذلك كل ما يتبقى فوق مائدة الوزير أو السادة الآخرون من أهل البيت.[2]

بالإضافة الى أكلات أخرى عرفتها منطقة أولاد نايل منها الطعام، والمطلوع،الفطير،الخليع كعبوش،بوصلوع ،لكليلة،المرمز،المختومة،المصور،دشيشة...الخ.[3]

أما الحلويات في الجزائر أواخر العهد العثماني نجد ما يلي :

المشلوش(الكعب):و هي قطع صغيرة من الطحين تضع بالعسل و تنقع في الزيت ثم يذرذر فوقها السكر و توضع فوقها بعد ذلك قطع من البيض المسلوق.

الزلابية: نوع من الحلويات ،زيتي الدسم طري،و يعوم في حساء من العسل .

البوراق: طعام صلب و مجوف في وسطه لحم محلى بالعسل.

القطائف: و هو على شكل دود من العجين المقطع، و كانت القطائف محلاة.

---

[1] قرباش بلقاسم،**الاسرى و الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات(1671-1830م)**، أطروحة دكتوراه الحديث و المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،جامعة معسكر،2015-2016،ص261.

[2] سيمون بفايفر،**مذكرات او لمحة تاريخية عن الجزائر** ،تقديم و تعريب أبو العيد دودو،الشركة الوطنية لنشر و التوزيع،الجزائر،1974،ص16.

[3] لمباركي بلحاج،**صور و خصائل من مجتمع أولاد نائل** ،منشورات السهل،الجزائر،2009،ص59-61.

البقلاوة: و هي حلوى تركية الأصل محشوة باللوز و الزبيب: دسمة جدا زيتية و مشربة بالعمل.[1]

المبحث الثالث:التأثير الديني على الجزائر :

المطلب الأول :الأعياد الدينية:

الاحتفال بالمولد النبوي الشريف: يعتبر المولد النبوي الشريف من اهم الأعياد التي يحتفل بها بحكم مولد الرسول صلى الله عليه و سلم ،فتقام العديد من الاحتفالات و الطقوس سواء في المنازل أو في المساجد عن طريق إلقاء الخطابات تخص سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم.

و يرجع هذا الاحتفال الى قاضي سبتة أبو عباس أحمد بن القاضي محمد بن أحمد اللحمي المعروف بالعرفي 557هـ-633م الذي كان أول من سن هذا الاحتفال[2].

يذكر حسن الوزان أن الشعراء ينظمون قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم فيجتمعون في الصباح الباكر من يوم العيد في ساحة ويصعدون للمنصة التي يجلس عليها، ثم يأخذ الاكل واحد منهم في إنشاء قصيدته أمام جمهور غفور من الناس.

أما الكتاتيب القرآنية تحتفل بهذه العادة، أن المعلم يدعو بعض المسمعين لينشدوا مداحا نبوية وينتهي الحفل بمجرد طلوع الشمس ويعطي كل أب لولده شمعة كبيرة وكانت عليها نقوش و زخرفة بالألوان و الخطوط الهندسية و صور و أزهار بارزة من الشمع و هي توقد من أول الليل الى الشروق و ما يبقى من الشمع يأخذه المعلم[3]

الاحتفال بحلول شهر رمضان :شهر رمضان هو شهر الحلويات و الضيافة و الأفراح عند الجزائريين ، و من الحفلات الوحيدة الصاخبة التي نقلها الأتراك العثمانيون الى الجزائر و التي تقام فبهذا الشهر حتى في العهد الفرنسي هي حفلات القراقوز التركي و كان يحضر القراقوز مئات الأشخاص و يتم ذلك بعد الإفطار [4].

---

[1] بلبراوات بن عتو ،**المرجع السابق**،ص140.

[2] احمد بن محمد المقري التلمساني شهاب الدين ،**أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض** ،ج1،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة ،صندوق أحياءالتراث الإسلامي المشترك بين مملكة مغربيةودولة الإمارات،ص39.

[3] الوزان، **المصدر السابق** ، ص260.

[4] بلبراوات بن عتو،**المرجع السابق**،ص141.

و يتم الإعلان عن شهر رمضان إذا ثبتت رؤية أي إذا ثبتت الرؤية في إحدى قرى البادية (خصوصا هلال رمضان أو شوال) يبادر القوم بإيقاد النار لإعلام القرى المجاورة برؤيته[1]،

و من عادات شهر رمضان بالمدينة ختم صحيح البخاري في المساجد و إضاءة الشموع فيها و في غيرها،وأهم ظاهرة اجتماعية في هذا الشهر هي ان المدينة تسهر خلافا لسائر الشهور ، فقد جرت العادة أن لا يخرج أحد من داره من سقوط الظلام إلى شروق الشمس

أما في رمضان فالجميع يخرجون و يسهرون حتى النساء و من الواضح أن المرأة لا تخرج وحدها في هذه المناسبة [2].

و كتب عن الاحتفال في شهر رمضان أن طعام الصائمين في الليل الكسكسى بالزيت ، و يضاف إليه اللحم المقلي و الفواكه ، و بعد الفطور ينصرفون إلى سماع الموسيقى طيلة رمضان ، و يتسلون بمشاهدة الرقص و العروض المسرحية و الهزلية المتنوعة كعروض القراقوز[3].

كان أغنياء العثمانيون يقومون بدعوة الضيوف إلى قصورهم و إلى جانب الضيوف كانت تتم دعوة الناس الفقراء و كل من يقف بباب الدار،بعد أن ينتهي الضيوف من الإفطار و يتحضرون للمغادرة يقوم صاحب الدعوة و القصر بإعطائهم أكياسا مخملية تحتوي على أطباق فضية و خواتم من الفضة على شكل هدايا أما الفقراء فيعطيهم أكياسا تحتوي على نقود فضية أو ذهبية كانت تسمى هذه الأعطية أو الهدية بأجرة السن أو الأسنان أي أجرة أسنان المدعوين الذين لبوا الدعوة[4].

لقد كان الجزائريون متشددين في المحافظة على الصيام متمسكين بالدين الحنيف و من ذلك المثال الذي ذكره الرحالة الألماني عندما استعان بأحد الجزائريين في بعض رحلاته فأضاعوا الوليمة فبقوا لمدة 24ساعة بدون أكل بسهل متيجة ، ووصلوا إلى مدينة الجزائر مع الفجر فأخذ يتناول فطوره و بعد حوالي ساعة وجد ذلك الجزائري جالس في الميناء فسأله إذا تناول فطوره فأجابه بأن الله أمر بالصوم و لم يتناول أي شيء حتى سماع طلقة المدفع فراح يلتهم الخبز كالمجنون[5]

---

[1] أبو عباس أحمد بن يحي الونشريسي،**المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس و المغرب**،وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للملكة المغربية،1401هـ-1981م،ص412.

[2] أبو قاسم سعد الله ،**المرجع السابق**،ص160.

[3] أبو العيد دودو،**المرجع السابق**،ص67-68.

[4] محمد جغيف ،**أجمل ثماني عادات رمضانية عثمانية** ،blogs.aljazera.net،31-5-2017،ص2،1.

[5] أبو العيد دودو، **المرجع السابق**،ص68.

و كانت تعطى لأطفال الذين يصومون لأول مرة هدايا أما الذين لم تكن باستطاعتهم الصيام كل اليوم فيتم تقطيرهم و يقال لصيامهم صيام القارب و كان يرسل بعثات طلابية بمهمة الإمام و المؤذن إلى مناطق مختلفة و تسمى هذه العادة بعادة خروج الجرة [1]

الاحتفال بليلة القدر و ختم صحيح البخاري :و كان الاحتفال في هذه الليلة و ذلك بأنهم يحملون الشموع إلى دار المفتي أو الوكيل ،فإذا ما أقيمت صلاة العصر أخرج المؤذنين ذلك في أيديهم و يطوفون بهم البلاد و يرجعون من طريق آخر ،يصاحبهم في ذلك من ينشد بين أيديهم و يرفعون أصواتهم بالصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم فإذا ما دخلوا إلى المسجد أشعلوا ما كان من الشموع و القناديل و يحيون الليل كله حتى قرب الفجر ،فإذا قرب الفجر قرئوا ما تيسر من القرآن و أكثروا من التسبيح فإذا فرغوا أتى موقد القناديل بأحد تلك الشمع إلى المحراب أين يوجد الإمام و خواصه .

و كذلك من الأنشطة الدينية إضافة للصوم و الحفلات و السهرات فقد التزموا بالجانب الديني آخر و هو سرد صحيح البخاري في المساجد و يتم ختمه في اليوم السابع و العشرين من شهر رمضان.[2]

الاحتفال بعيد الفطر و عيد الأضحى:ذكر سبنسر أن الأعياد الجزائرية كانت تدعى بيرامات من الكلمة التركية الخاصة بالعطل الدينية ،و كان أكبر قربان بيرامي أو كيوكبيرامي و معناه عيد المسلم الكبير للتضحية و هو عيد الأضحى أو العيد الكبير لدى عالم المسلمين الناطقين بالعربية و يحتفل فيه بذكرى التضحية المقدسة من قبل إبراهيم عليه السلام بكبش بدل ابنه إسماعيل عليه السلام و العيد الآخر هو سكر بيرام أي عيد السكر و قد سمي هكذا بسبب تبادل الهدايا و قطع الحلويات المصنوعة من السكر ، و ذلك بمناسبة نهاية شهر رمضان المبارك [3].

[1] محمد جغيف،**المرجع نفسه**،ص3،2،1.

[2] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، **رحلة ابن حمادوش الجزائري**، تقديم و تحقيق و تعليق أبو قاسم سعد الله،المكتبة الوطنية ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1883،ص126.

[3] وليام سبنسر ،**المرجع السابق**،ص120.

الاحتفال بعيد الفطر:

يتوج شهر رمضان بعيد الفطر المبارك الذي يحتفل به الناس أيضا ، حيث يستيقظ السكان في الصباح على أنغام الموسيقى و يرتدون أجمل ما لديهم من الثياب،خاصة الأطفال الذين يرتدون الثياب المطرزة بالذهب و الفضة و السراويل المصنوعة من الصوف و القطن مما يجعل منظرهم في منتهى الروعة[1]

و في هذه المناسبة تجرى ألعاب شعبية و تصفف موائد الطعام في القصر و في كل مكان ،إن كل شيء يدل على السرور و الاحتفال.

و في هذه الأعياد توجه دعوة إلى قناصل الدول ليشتركوا في الاحتفالات و لكن ليس بوصفهم ممثلين لدول مستقلة و إنما يدعون لكي يقدموا تحياتهم لداي و عندما يدخلون على الداي يقدمون له التحية و لا تقدمهم قواعد المراسم على أحد فيما عدا رئيس الطائفة اليهودية ،و لكي يثبت القناصل تبعيتهم تقضي هذه القواعد أن يقبلوا يد الباشا في كل مرة يقفون أمامه.[2]

عند رؤية هلال العيد ينقل الخبر على جناح السرعة إلى الداي ليأمر بإطلاق المدافع إعلانا بانتهاء شهر رمضان و حلول العيد و كانت طريقة الاحتفال بالعيد لدى الجزائريين كالآتي:

-في صباح اليوم الأول من العيد يرفع العلم التركي على القصر و يرفع العلم الجزائري على التحصينات ، و تطلق المدافع نيرانها نحو البحر و تقام مباريات المصارعة و يأتي كبار الموظفين لاستقبال الداي و تقبيل يديه و رئيس الجلادين...إلخ

- وفي اليوم الثاني هو يوم عطلة للعبيد ، و اليوم الثالث يحتفل به مثل اليوم و ذلك فيما عدا إطلاق نيران المدافع[3]

و كذلك تقام ألعاب للتسلية و يتبادل الناس تهاني العيد فيما بينهم ، و يزورون المقابر و الأقارب و الجيران و عادة ما

---

[1] أبو العيد دودو ،**المرجع السابق**،ص69-70.

[2] وليام شالر ،**المصدر السابق**،ص67.

[3] كاثكارت،**مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**،تر ،إسماعيل العربي،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1982،ص32.

يصدر العفو عن الأسرى الذين شفع فيهم الداي[1]

الإحتفال بعيد الأضحى:

احتفالات عيد الأضحى تكون بإطلاق نيران البنادق بكثرة بعد بزوغ الفجر و يستقبل الداي التهاني و الهدايا من أعضاء حكومته و ممثلي الحكومات الأجنبية المقيمين في العاصمة ثم يذهب مع وجهاء المدينة و أوجاقها إلى جامع الحوانيت حيث يقع ذبح الأضحيات و يكون ذلك مصحوبا بطلقات البنادق و الموسيقى العسكرية[2] بالإضافة الى الألعاب الشعبية و تصنف موائد الطعام في القصر و في كل مكان [3]

و من الألعاب البهلوانية التي تشبه المصارعة و التي كانت تجري يوم الجمعة في عيد الأضحى و هي لعبة لم تكن خاصة بمدينة الجزائر بل كان يمارسها الناس، و خصوصا الأتراك ،في معظم مدن القطر،أما في العاصمة فقد كان يحضرها يوم عيد الأضحى الباشا و كبار رجال الدولة في المكان المعد لها و هو خارج باب الواد ،و كانت هي الرياضة المفضلة عندهم و خلاصتها أن أشهر اللاعبين يتقدمون نحو المنصة ويجلس الباشا و أعوانه على زرابي ثم يشرع اللاعبون في مصارعتهم.

و هناك لعبة أخرى تجري في هذه المناسبة و تسمى لعبة العصا، و هي لعبة يشترك فيها الباشا أيضا،فقد كان الفرسان (الصباحية) يسيرون الواحد تلو الآخر و يرمون عصيهم التي تشبه الرماح على بعضهم و الفائز هو من يصيب صاحبه ،و في نهايتا يركب الباشا أيضا فرسه خلف أحد الفرسان و يحاول إصابته بعصاه و الفرس المحظوظ هو الذي يصيبه الباشا لأنه عندئذ ينزل عن فرسه و يتقدم من الباشا الذي يعطيه الدراهم و هكذا و قد كانت هذه مناسبة رسمية و شعبية[4]

---

[1] فندلين شلوصر ،**المصدر السابق**،ص86.

[2] وليام سبنسر ،**المرجع السابق**،120-121.

[3] وليام شالر ،**المصدر السابق** ،ص67.

[4] أبو قاسم سعد الله ، ج1،الرجع السابق،ص160

إضافة إلى ذلك يوجد الاحتفال بخروج ركب الحج و عودتهم ،فالحديث عن بدايات الركب الجزائرية لا يعني ذلك أن الحج كان معطلا قبل ذلك لدى الجزائريين ، أو كانوا يحجون فرادى ،فهذا أمر مستبعد و نادر لان الظروف المحيطة بالطريق لم تكن تسمح بذلك[1]

أما الحج في العهد العثماني فلم يضطرب ركب الحج بل استمر و تحسن بسبب ازدهار النشاط البحري لمدينة الجزائر ، و أصبحت المراكب البحرية جاهزة لنقل الحجاج نحو ميناء الإسكندرية [2]

و من أشهر بيوت إمارة ركب الحج نجد عائلة آل فكون من أقدم عائلات في قسنطينة[3]

و كان يتم نداء الناس بالحج قبل موعد السفر بأسابيع ،حتى يتهيأ من ينوي الذهاب إليه في الأسواق و التجمعات [4] و عند إقتراب موعد الحج يقوم الحاج بتوفير و حمل مؤونته و كذلك مائة و فراشة ..[5]

و بخصوص مؤونة الحجاج فقد كان الحاج يأخذ معه في سفره مواد غذائية أهمها البشماط القديم (الخبز المجفف) ،الكسكسى (الطعام)،الخليع(اللحم المملح المجفف)،السويق(مدقوق الحنطة و الشعير)،زيت الزيتون ،الأرز،العسل،التمر،الزبيب،التين،و الصابون و الشمع عند البصل و الملح..إلخ[6]

---

[1] أحمد بوسعيد، **ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830م)دراسة تاريخية و إجتماعية من خلال الرحلات الحجازية** ، شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة أحمد دارية ،أدرار-الجزائر،2017-2018،ص30.

[2]جوزيف بتس، **رحلة جوزيف بتس (الحاج يوسف)إلى مصر و مكة المكرمة و المدينة المنورة**،ترجمة و دراسة عبد الرحمان عبد الله الشيخ ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1680م-1995،ص23.

[3] أبو قاسم سعد الله ،،**شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية سلفية** ،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت-لبنان،،1986- ص 44 .

[4]الزهار أحمد الشريف ،**المصدر السابق** ،ص170.

[5] جوزيف بتس ،**المصدر انفسه**،ص70.

[6]الزياني أبو القاسم ،**الترجمانة الكبرفي أخبار المعمورة برا و بحرا** ،تحقيق:عبد الكريم فيلالي ،ط2،دار النشر المعرفة ،الرباط – المغرب،ص159..

و يصف لنا الدرعي طريقة استقبالهم لدى عودتهم من البقاع المقدسة من قبل جماعة القنادسة "وتلقانا جماعة من القنادسة مع بعض أعراب سكنت معهم و أفراس من أهل كير يتسابقون بأفراسهم و يعدون إظهار للفرح و السرور بنا".[1]

و تكثر الولائم في هذه المناسبة مثل تلك الحفلة العظيمة التي أقيمت على شرف عبد القادر الجيلالي بعد عودتهم من الحج حيث ذبحت فيها خمسة عشر بقرة و ثمانون شاة و حضر الضيوف من كل الطبقات و الدرجات[2]

كذلك لا يقصر الحجاج في إكرام أهاليهم من خلال إعطائهم من ماء زمزم الذين يجلبونه معهم في قوارير من صفيح أو نحاس أصفر ، فيتلقاه الناس بامتنان و فرح غامر ، و يرتشقون منه قليلا و يمسحون ببقيته وجوههم و رؤوسهم و يرفعون أيديهم طالبين من الله عز و جل أن يتيح لهم فرصة الحج إلى بيته العتيق[3]

و كذلك هناك عادات اجتماعية يمارسها أهل الريف منها و التي أصبحت عادات شائعة خلال العهد العثماني وأصبح المجتمع الجزائري معروف بها في سائر المدن كحفلات الخطبة و الزواج و الختانة و توديع و استقبال الحجاج و استقبال الدنوش بالعاصمة و استقبال المنتصرين من الرياس و العائدين بالغنائم و نحوها و خروج الولاة و عودتهم في المناسبات رسمية و تولية المفتيين و القضاة و تولية السلاطين و ميلاد الأولاد...إلخ[4]

---

[1] أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي ،**الرحلة الناصرية 1709-1710،ج1**،تحقيق عبد الحفيظ الملوكي ،دار السويدي للنشر و التوزيع ،أبوظبي ، الإمارات ،2011،ص732.

[2] شارل هنري تشرشل ،**حياة الأمير عبد القادر** ،ترجمة و تقديم و تعليق أبو قاسم سعد الله ،الدار التونسية للنشر ،ص47.

[3] جوزيف بتس،**المصدر السابق** ،ص58.

[4] أبو قاسم سعد الله ،**المرجع السابق** ،ص159.

المطلب الثاني :الاحتفال بالمناسبات الاجتماعية:

الزواج:

ذكر سبنسر و وليام شالر أن حفلات الزواج بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني تختلف حسب الظروف المالية للعائلات وكلهم أستقو معلوماتهم عن عادة الاحتفال بالزواج الجزائري انطلاقا من عائلات البرجوازية حضرية بمدينة الجزائر و كلاهما بين دور الأمهات و العلاقات النسوية في التخطيط للزواج و عقده[1]

النساء يلتقون في زيارات متبادلة للبيوت أو في الحمامات العمومية، التي يتردد عليها النساء كثيرا ،و يستغرق عدة ساعات متوالية في الحديث الممتع من بينها أحاديث الزواج و الشباب و الشابات

إن حفلات الزواج الجزائرية لم تكن فقط مناسبات للعائلات كي تفخر بثروتها أو كرمها لبناتها بصداق فاخر و لكنها أيضا جهود فوق العادة لإعجاب بالمرأة و قد سجلت إليزابيث بروتن في (مذكراتها ست سنوات إقامة في مدينة الجزائر)،حضور أمها في زواج بنت قاضي الجزائر لرجل تركي كبير السن و له عين وحدة ،فلاحظت أنه لما اكتملت صرمة الزواج كانت شديدة الثقل و لم تستطيع الزوجة أن تمشي بها داخل البيت دون مساعدة فبدل ثوب فارغ ارتدت حزمة من الكريت الواسع العريض المحشو بالألماس ، و بعد ذلك شق العروسان طريقهما وسط ماء الزهر الذي كان أحد المساعدين يصبه من إناء فضي في الأكواب التي كانت بأيديهما ،و كل واحد منهما يشرب مما في كف الآخر و هكذا كانت الإجراءات المتعلقة بالعناصر الأساسية في تقاليد حفلات الزواج الجزائرية [2]

و كان التوسط في الزواج بين الشاب و الشابة يتم على يد امرأة متقدمة في السن ،تربطها علاقة قرابة أو صداقة بين عائلة العريس و عائلة العروس ،و كان التركيز في التوسط على السيدات المتزوجات المتوسطات في السن،يزرن بيوت العائلات اللائي لهن بنات في سن الزواج و يستعلمن عن أحوالهن الشخصية التي قد تفيد عائلة الشباب ،كما يمكن أن تقدم النساء الزائرات معلومات اقتصادية عن عائلة العروس[3]

---

[1] بلبراوات بن عتو ،**المرجع السابق**، ص 143 .

[2] وليام سبنسر ،**المرجع السابق**،ص118.

[3] **المرجع نفسه**،ص119.

كذلك هناك عقد زواج يكتب بعد الزواج بمدة ،عندما تتزوج البنت الصغيرة في السن عن طريقة الجماعة كما هو الحال مع أخت ابن حمادوش التي كتب عقدها سنتين بعد زواجها[1] و ميزة العروس هي جمال القامة و اعتدالها و يأتي بعد ذلك جمال العينين و الحواجب الكبيرة و الأسنان الجميلة و لكن نوع الجمال الذي يروق الناس هنا هو جمال المرأة السمينة[2]

كما تزور العروس في هذه الليلة الماشطة[3] من أجل التزيين و في المساء يأتي أقارب العريس أمام بيت العروس و بأيديهم الفوانيس و عندئذ تجلس و هي ترتدي رداء يلمع بالذهب و تحمل فوق الحصان و تصاحبها الموسيقى و تصبح الزوجة منذ ذلك خاضعة لأوامر زوجها[4]

أما بالنسبة لزواج العربي الريفي فأكثر حرية في اختيار الزوجة ،فالبدو يتزاورون في خيامهم و يتعرفون على نسائهم و بناتهم فإذا ما أعجب رجل بفتاة فإنه يسوق عددا من القطعان إلى الكوخ أين يقيم والدي عشيقته و توضع على ظهر الفرس متجهة الى المنزل وسط هتافات جمع غفير من الناس المدعوين لحفل الزفاف وبعد وصولها للكوخ يقدم لها خليط من الحليب و العسل و تقدم أغنية بهذه المناسبة بعدها تترحل و تقدم لها وعود الذي تضربه بالأرض و تعيد بعض الكلمات .[5]

الاحتفال بمولود الأطفال و ختانهم: تذكر بعض الروايات التاريخية أنه إذا كان مزيود ذكر تذهب القابلة لأب المولود الذي ينتظر على أعصابه في غرفة مجاورة و قد تزف إليه البشرى المفرحة فتأخذ الحلوان بالليرات الذهبية فتنطلق الزغاريد و الأهازيج و يسارع الأهل و الجيران إلى تقبيل والد الذكر الجديد كما يطلك الشبان النيران و توزع الحلويات و السكاكر

أما إذا كان الوالد من فئة الأغوات أو الزعماء فإن ولادة الصبي تأخذ طابعا سياسيا واضحا حيث تبدأ الوفود تتالى من جميع القرى لتهنئة الزعيم و كأنهم بذلك يعلنون ولائهم المبكر لأغا ابن الأغا و لنعمتهم في المستقبل ،كذلك كانت

---

[1] إبن حمادوش ،**المصدر السابق** ،ص 244.

[2] وليام شالر ،**المصدر السابق**،ص79.

[3] عائشة غطاس ، **المرجع السابق**،316.

[4] فندلين شلوصر،**المصدر السابق**،ص87.

[5] جيمس ويلسن ستيفن ،**الاسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797**،ترجمة علي تابليت ،حقوق النشر محفوظة لمنشورات ثالة ،الأبيار –الجزائر ،2007،ص154.

ولادة الصبي مصدر بهجة عند الفلاحين الفقراء حيث أن الذكر كان يعني مجيء عامل جديد يساند الأسرة و يساعدها ،أما ولادة البنت عند جميع الطبقات مصدر أسى و حسرة فتلبث الداية صامتة دون أن تنال حلوانها[1].

و تتم حفلات ختان في الجزائر على رجل يدعى البشار و يختن أطفال الفقراء مجانا أما أطفال الأثرياء فينتظر هدية لا تزيد على 8 بوجو و قد يقدم أهل الطفل الطعام في مناسبة الختان و يقيمون حفلة تشبه العرس حيث تتزين النساء و يرقصن على أنغام الموسيقى و يزغردون.[2]

[1] قاسم صمد ، **تاريخ الضنية السياسي و الاجتماعي في العهد العثماني** ،ط1،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،ص160-161.

[2] أبو العيد دودو، **المرجع السابق** ،ص112.

الخاتمة

الخاتمة

أولى الحكام في العهد العثماني اهتماما بالغا بالفنون كونها تعتبر من أهم المظاهر الثقافية لأي مجتمع فهو يمثل الضمير الجمالي للأمة من جهة وللمجتمع الجزائري هويته و فنونه التي تميزه عن غيره من المجتمعات و التي هي مستمدة أساسا من الاسلام.

وانطلاقا مما وجدناه في المصادر و المراجع فإن الفنون بالجزائر في العهد العثماني قد لقيت تنوعا كبيرا سواء من الناحية المادية الملموسة أو من المحسوسة.

وقد تميزت العمارة بالجزائر بتنوع الأنماط العمرانية كالعمارة الدينية كالمساجد و الزوايا فقد حظيت في العهد العثماني بعناية بارزة وشهدت تغيرات سواء من الناحية العمرانية أو التنظيمية.

كما نلتمس اهتمام العثمانيين بالمساجد فلا تكاد قرية أو حي في المدينة بدون مسجد فقد أشارت الكتابات التاريخية أن ثكنات مدينة الجزائر قد حظيت بالاهتمام و العناية وأنها كانت في غاية الاتقان الجمال الهندسي حتى إن الزوار الأوروبيين قد أعجبوا بمظهرها.

ومما لاحظناه أن العمارة العسكرية قد شكلت جزءا من الطراز المعماري الهندسي المميز مما يعكس خبرة حكام البلاد وحنكتهم العسكرية ومن خلال التنظيم العسكري المحكم حظيت الجزائر العثمانية بتحصيناته دفاعية و تشيد المباني العسكرية لتأمينها من الهجمات الخارجية ولقد تعددت أشكال وأنواع العمارة العسكرية في أيالة الجزائر من أساور وأبراج وثكنات عسكرية.

إلى جانب البنايات العسكرية تفنن البناءون الجزائريون في الأشكال الهندسية للقصور، كما أن النسيج العمراني لمدينة الجزائر لا يختلف كثيرا عن بقية أنسجة البلاد العربية الاسلامية وهي لا تتميز عن عمارة المساكن لدى العموم من الناس كأنها أنجزت من طرف فنان واحد

وفيما يخص الشعر و النثر فقد كان منتشرا رغم نقص تشجيع الحكام العثمانيين لجهلهم باللغة العربية لكن بذل شعراء الجزائر وكتابها كل ما في وسعهم من أجل النهوض بالأدب، و ظهر العديد من الشعراء والكتاب. وقد انتشر في أواخر

الخاتمة

العهد العثماني مدح الرسول والعشق الإلهي والأشعار والكتابات لتغيير الأوضاع التي آلت إليها البلاد من تدهور أخلاقي.

ومن ناحية أخرى شهدت الجزائر تنوعا فنيا فظهر الرسم بعد أن كان مفقودا وأصبحت هناك دلائل تغير الفكر الفني وتأثره بالغرب .وقد أدى انفتاح الجزائر على الثقافات الأخرى مما أدى الى تنوع المواد و الأشكال والزخرفة والنحت ومنها الزخرفة على الخشب. ومن ناحية أخرى ظهرت أنواع جديدة من الموسيقى والطرب في العهد العثماني فقد كانت تعزف الموسيقى التركية في مناسبات مختلفة ومن أبرزها الموسيقى العسكرية وهي تعكس أصولها التاريخية وأيضا وجود غناء مرتبط بالجانب الديني وتختص به الطرق الصوفية.

أما عن تأثير الفن العثماني على المجتمع الجزائري نذكر اللباس و المأكل فمن ناحية االزي (اللباس يعد شكلا ثقافيا يجسد رؤية الجماعية و الدينية وكان تنسيق اللباس من أقدم الأركان التي قامت عليها الدولة العثماني ومن الملاحظ على ألبسة الرجال خلال الفترة العثمانية أنها تتشارك في لباسين يعطيان لصاحبها هيبة ووقار وهما: العمامة والبرنس، أما فيما يخص الطعام (المأكل) ففي العهد العثماني كانت الجزائر تزخر بالعديد من الأطعمة المتنوعة التي يتناولها الجزائريون من بدو وحضر وأتراك كل حسب عاداته.

إن الاحتفالات الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني لم تتغير على ما كانت عليه سابقا فالجزائريون احتفلوا بالمولد النبوي الشريف من قبل كما كانوا يقيمون احتفالات فيما يخص الاحتفال بالعيدين، ولم تكن وليدة الفترة العثمانية أما من الناحية الاحتفالات فلها طابعها الخاص ولها خصوصيتها وطقوسها يحتفل الجزائريون والأتراك والكراغلة والأندلسيون بأعياد وأفراح كمناسبة الزوج وحفلات الختان والمهر احتفال بالمولد الطفل ويتضح لنا إن تطبيق السنة النبوية هو الغالب على هذه الطقوس.

الملاحق

الملاحق :

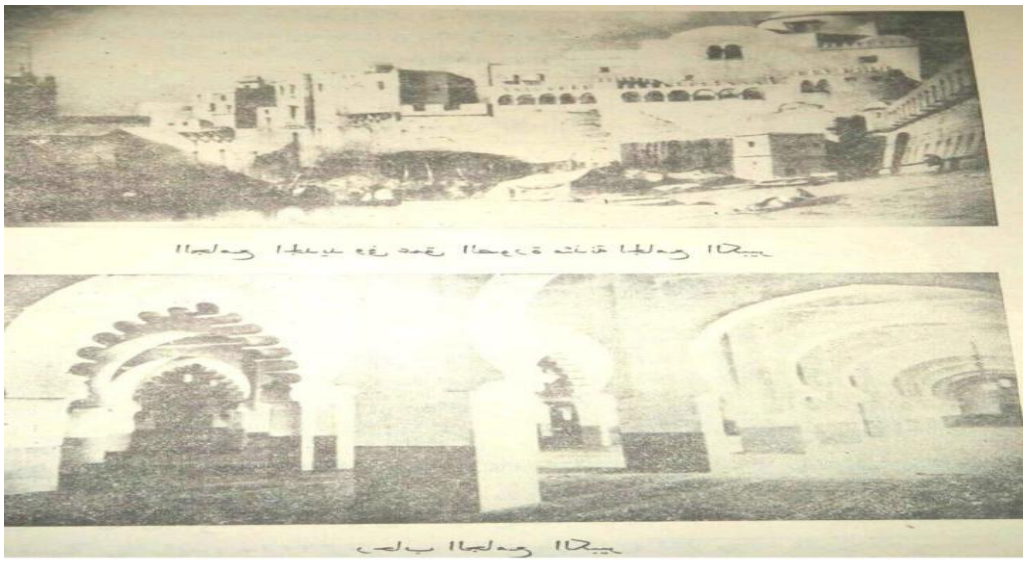

ملحق 1:جامع كبير :علي عبد القادر حليمي ،مرجع سابق صفحة 235

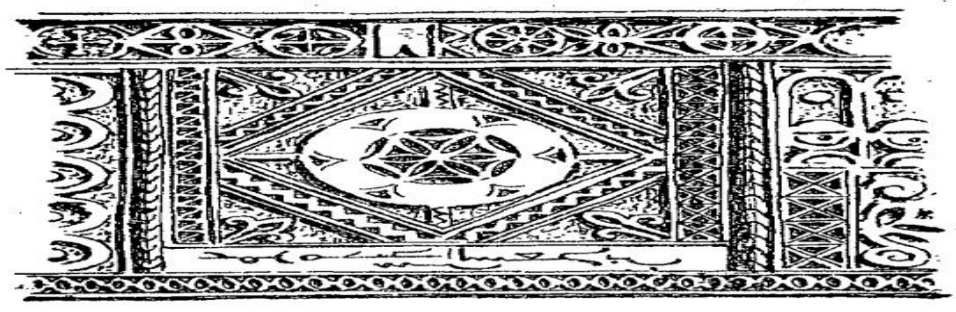

ملحق2:زخرفة هندسية لصندوق،لخضر درياس،مدفعية جزائرية في عهد عثماني مرجع سابق صفحة260

ملحق رقم 3،امراة جزائرية على راسها صرمة موضوعة فوق محرمة وترتدي قفطان مطرز بالذهب ،شريفة طيان ،ملابس مراة... مرجع سابق ،صفحة331

ملحق رقم4 ،نموذج لاحد اروقة قصر عزيزة ،طيب عقار ،قصور مدينة الجزائر ،مرجع سابق صفحة52

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

1.ابن المنظور،لسان العرب ،ج1،دار المعارف ،القاهرة ،1988.

2.الرازي ،مختار الصحاح ،ضبطه و صححه ،دار الكتب العلمية، بيروت ،1994.

3.احمد بن محمد المقري شهاب الدين،ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض ،ج1،مطبعة لجنة التاليف و الترجمة و النشر ،القاهرة،احياء التراث الإسلامي المشترك بين مملكة مغربية و دولة الامارات.

4.الزهار احمد الشريف ، مذكرات الحاج أحمد باي الشريف الزهار، ذخائر المغرب العربي ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر،1974.

5.الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين،ج8.

6.ابن حمادوش الجزائري ،رحلة ابن حمادوش الجزائري،تقديم و تحقيق و تعليق أبو قاسم سعد الله،المكتبة الوطنية للمؤسسة الوطنية للكتاب ع
،الجزائر،1883.

7.المناوي،التوفيق على مهمات التعارف 902هـ،1031م-1410هـ،1990م،ط1،ج1،القاهرة.

8.الوزان ،وصف افريقيا ،تر،محمد حجي الأخضر،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،ط2 ، 1983.

9.البير ديفلوكس ، تاريخ عمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط البير ديفلوكس ،بدر الدين بلقاضي،مصطفى بن حموش،موفم للنشر،الجزائر ،2007.الجزائرية عشية الاحتلال، تر،أبو العيد دودو ،دار هومة ،الجزائر ،2009

10.أبو عباس احمد بن يحي الونشريسي ،المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية و الاندلس و المغرب ،وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية،1401هـ-1981.

11.بفايفر سيمون ، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال ،(ترجمة أبو العيد دودو)دار هومة،الجزائر،2009.

12.تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر ،(تق: أبو قاسم سعد الله)،دار التونسية للنشر، تونس ،1974.

13.جوزيف بتس،رحلة جوزيف بتس ، (الحاج يوسف) الى مصر و مكة المكرمة و المدينة المنورة ،تجمة و دراسة ،عبد الرحمان عبد الله،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1680-1995.

جيمس ويلسون ستيفن ، الاسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797، حقوق النشر محفوظة لمنشورات ثالة ، الابيار، الجزائر،2007.

14.ج.او.هاينسترايت،رحلة العالم الألماني الى الجزائر و تونس و طرابلس 1145هـ-1732م،تلرجمة و تقديم و تعليق ، ناصر الدين سعيدوني،دار الغرب الإسلامي ، تونس.

15.حمدان خوجة بن عثمان ،المرآة ،(تج: محمد العربي الزبيري)،ط2،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1980.

16.كاثكارت ،مذكرات اسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في الغرب ،تر،إسماعيل العربي،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1982.

17.فندلين شلوصر،قسنطينة أيام احمد باي 1832-1837،ط1،ترجمة أبو العيد دودو،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1980.

18.هاينريش فون مالتسان ، ثلاث سنوات في شمال غرب افريقيا ،تر:أبو العيد دودو، الجزائر ،1979.

19.وليام شالر ، قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تعليق و تدقيق ،تحقيق إسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1988.

20.ويلسون ايف ، الزخارف و الرسوم ،ترجمة امال مريود، دار القابس ، بيروت ،1990

ب-المراجع:

1. أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان، 1830_1855، الشركوة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
2. أبو عباس أحمد بن يحي الونشريسي،المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس و المغرب،وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للملكة المغربية،1401هـ-1981م
3. أبو قاسم سعد الله ،شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية سلفية ،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت-لبنان.
4. أبو قاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1424هـ_2003م.
5. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500_1830، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج1.
6. أحد توفيق المدني، مذكرات الحاج الشريف الزهار، ذخائر المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، (د.ط).
7. احمد بن محمد المقري التلمساني شهاب الدين ،أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ،ج1،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة ،صندوق أحياء التراث الإسلامي المشترك بين مملكة مغربية ودولة الإمارات.
8. براهامي نصر الدين، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات تالة الجزائر، (د.ط)، 2010.
9. بوزرينة سعيد، صفحات من تاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 2007_2008.

10. بوزرينة سعيد، محاضرات في مقياس تاريخي الجزائر الثقافي الحديث والمعاصر، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، المدية، 2016_2017.
11. حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على أثار الإسلامية، ج2.
12. حسين مؤنس، المساجد، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط).
13. حنفي عائشة،حلي الرأس للمرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني ،معهد الآثار،جامعة الجزائر.
14. حنيفي هلايلي ، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدي، عين مليلة_الجزائر، ط1، 1428هـ/ 2007م.
15. رابح بونار، مدينة الجزائر تاريخها وحياتها الثقافية، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1972.
16. الزياني أبو القاسم ،الترجمان الكبرىفي أخبار المعمورة برا و بحرا ،تحقيق:عبد الكريم فيلالي ،ط2،دار النشر المعرفة ،الرباط –المغرب.
17. سبنسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم: عبد القادر زبانة، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر.
18. سعاد فويال ، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، باب الواد ، الجزائر، 2010م.
19. سعيد بن علي وهف القحطاني، المساجد، سلسلة مؤلفات سعيد بن علي بن وهف القحطاني.
20. .
21. السيد أحمد ياغلي، سلسلة فن وثقافة، وزارة الاعلام، الجزائر، 1982.
22. شارل أندري جوليان،تاريخ إفريقيا الشمالية ،ترجمة:محمد مزالي و البشير ابن سلامة ،الدار التونسية للنشر و التوزيع.
23. صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية في الجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، 2002.
24. طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، العدد 14، جامعة البويرة، الجزائر، أكتوبر 2013.
25. عاصم محمد رزق ،معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية ،ط1،مكتبة مدبولي،2000.
26. عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، الجزائر، 2004.
27. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار المطبوعات الجامعية المساحة المركزية، بن عكنون_الجزائر، ج3.
28. عبد الرزاق بن حماد وشال الجزائري،تقديم و تحقيق و تعليق أبو قاسم سعد الله،المكتبة الوطنية ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،126 .

29. عبد العزيز الشهبي، الزوايا الصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2007.

30. عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ج1.

31. عبد العزيز لعرج، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي ،المؤسسة الوطنية للكتاب،1990.

32. عبد العزيز محمود لعرج ،العناصر الرمزية في زخارف المنشآت و الأدوات الصناعية الجزائرية في العهد العثماني،دراسات في آثار الوطن العربي.

33. عبد القادر دحدوح، الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، دراسات في آثار الوطن العربي، الجزائر، العدد19.

34. عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ترك محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1409هـ_ 1989م.

35. عقاب محمد الطيب، لمحات عن العمارة والفنون الاسلامية في الجزائر، مكتبة الزهراء الشرق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2002.

36. علي الخلاصي، القلاع والحصون في الجزائر، مطبعة الديون، الجزائر، (د.ط)، 2008.

37. علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، ط1، 1972.

38. عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ج2.

39. عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحان للنشر، الجزائر، 2010.

40. الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تح وتق: أبو قاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.

41. فوزي سعد الله، تاريخ الغناء الأندلسي في الجزائر،صحيفة الوطن العربي ،الجزائر،2011.

42. قاسم صمد، تاريخ الضنية السياسي و الاجتماعي في العهد العثماني ،ط1،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.

43. لمباركي بلحاج،صور و خصائل من مجتمع أولاد نائل ،منشورات السهل،الجزائر،2009.

44. مبروك مهيريس، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2009.

45. محمد بن عبد العزيز المسند، فتاوي إسلامية لأصحاب الفضيلة والعلماء، ج2.

46. محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، الشراكة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981.

47. محمد عبد الستار عثمان، فقه عمارة الحمامات في العصر العثماني، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد 23 أوت 2001، تونس.
48. محمد عبد العزيز مرزوق ،الفن الإسلامي :تاريخه و خصائصه ،بغداد،1965.
49. مصطفى بن حموش، دار الأمة، مساجد مدينة الجزائر، 2010 ط1.
50. المناوي، التوفيق على مهمات التعاريف، 902هـ_1031هـ، القاهرة، 1410هـ_1990م، ط1، ج1
51. نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، (د.ط)، ص132_134.

ب- المذكرات:

1. أحمد بوسعيد،الحياة الاجتماعية و الثقافية بإقليم توان من خلال نوازل الحنتوري في القرن12هـ-18م العام،ت،،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ،تخصص،التاريخ المغاربي الاجتماعي و الثقافي،جامعة أدرار،الجزائر،2011-2012.
2. أحمد بوسعيد،ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518-1830م)دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة أحمد دارية ،أدرار-الجزائر،2017-2018.
3. أحمد عاشوري، الأصول السوسيوثقافية للزوايا في الجنوب الغربي للجزائر_زاوية سيدي أحمد المجذوب بولاية النعامة أنموذجا_ أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم والعلوم الانسانية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة أبي بطر بلقايد، تلمسان، 2016_2017.
4. إسراء موسى محمد سليمان، المساجد ودورها في بناء الفرد والمجتمع دراسة موضوعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الاسلامية بغزة، 201، ص2006.
5. بلبراوت بن عنو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2008/2007.
6. بن لباد الغالي، الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية دراسة أنتروبولوجيا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد، 2008_2009.
7. جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم تاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007،_2008.

8. حسان كشرود، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659_1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007_2008.

9. درقاوي منصور، الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 10هـ _13هـ / 16م_19م بين التأثير والتأثر ، شهادة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014_2015.

10. شريفة طيان،ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني،رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية ،معهد الآثار،جامعة الجزائر،1990-1991.

11. شهرزاد شلبي، المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني، المؤسسات المالية أنموذجا، 1798_1830م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة الحاج لخضر، 2018_2019.

12. عادل سخري، عمارة المساجد في عصر العولمة بين الهوية ، الأصالة والعصرنة لحالة مساجد مدينتي قسنطينة والجزائر العاصمة، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ،قسم الهندسة المعمارية، جامعة سطيف1، 2018.

13. عائشة غطاس ، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث ،الجزء الأول ،كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر،2000-2001.

14. عبد المجيد قدورة، هجرة الأندلسيين الى المغرب الأوسط ونتائجه الحضارية خلال القرنين 16_17، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، اشراف: محمد أمين سوى، جامعة الأمير عبد القادر.

15. قرباش بلقاسم،الأسرى و الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات(1671-1830م)،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الحديث و المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،جامعة معسكر،2015-2016.

16. لخضر سعيد بلعربي، فنون النثر الأدبي في الجزائر على العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الأدب الجزائري القديم، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بن بلة، وهران، 2017_2018.

17. لخضر دراس، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ،الجزائر ،1989.

18. محمد الحاج سعيد، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها، دورها وعمارتها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية، 2014_2015.

ج-المواقع:

1. محمد جغيف ،أجمل ثماني عادات رمضانية عثمانية ،blogs.aljazera.net،31-5-2017.

د- المجلات و المنشورات:

1.السيد احمد بخيت ، تصنيف الفنون العربية الإسلامية ، دراسة تحليلية نقدية المعهد العلمي للفكر الإسلامي ، بيروت ، لبنان، 1432هـ_2011.

2.سعيد بوزرينة ، التحصينات العسكرية الجزائرية خلال العهد العثماني أبراج مدينة نمذجا، مجلة الدراسة الاثرية ، العدد 5،ج2، 2014.

3. سعيد بوزرينة ، حكم الدايات في الجزائر ، حسن باشا نموذجا 1612هـ-1798م،العدد 72، أكتوبر 2019،.

4.عمراوي ايمان ، الزخرفة في العمارة الدينية ، دراسة وصفية فنية لمسجد كتشاوة بعد الترميم نموذجا ، مجلة الجماليات ، العدد1، 2020.

5. منصف عبد الحق ، ابعاج التجربة الصوفية ، افريقيا ،الشرق ، المغرب،2007.

6. محمد مختار المفتي ، إسلامية المعرفة ، المجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد73، بيروت لبنان ،2013.

7. معمر شعشوع، العمارة و التراث بالجزائر خلال العهد العثماني قصور و حمامات مدينة الجزائر انموذجا ، جامعة المدية.

8.هجيرة تمليكشت ، التحصينات الدفاعية بمدينة الجزائر في العهد العثماني ، تامنوفست نموذجا، مجلة الاتحاد العام لأثريين العرب، العدد 17.

الفهرس

المقدمة :.....أ-ب-ج-د

مدخل تمهيدي.....5

تعريف 5

تصنيفات الفنون.....6

الفصل الأول: مظاهر تأثير الفن العثماني على العمارة في الجزائر.....12

المبحث الأول: العمارة الدينية.....12

المطلب الأول:-1 المساجد.....12

-2 نماذج المساجد 15

المطلب الثاني: الزوايا.....19

1- الزوايا المندثرة 21

2- الزويا القائمة 24

المبحث الثاني: العمارة العسكرية.....27

المطلب الأول: الثكنات في الجزائر أواخر العهد العثماني.....27

المطلب الثاني: الحصون والأبراج والبطاريات.....33

المبحث الثالث: العمارة المدنية.....47

المطلب الأول: المنازل والأحياء في الجزائر أواخر العهد العثماني.....47

المطلب الثاني: القصور في الجزائر أواخر العهد العثماني.....57

الفصل الثاني: تأثير الفن العثماني على الواقع الجزائري أواخر العهد العثماني.....68

المبحث الأول: التأثير الثقافي.....68

المطلب الأول: الشعر والنثر.....68

المطلب الثاني:الموسيقى والطرب.....73

المطلب الثالث:النحت والزخرفة.....74
المبحث الثاني:التأثير الاجتماعي على الجزائر.....78
المطلب الأول :اللباس والحلي.....78
المطلب الثاني :المأكل (الطعام والحلويات).....85
المبحث الثالث:التأثير الديني على الجزائر.....88
المطلب الأول :الأعياد الدينية:.....88
المطلب الثاني :الاحتفال بالمناسبات الاجتماعية.....95
الخاتمة 99
الملاحق.....102
قائمة المصادر والمراجع.....105
الفهرس 112